

**المجاورون في مكة  
وأثرهم في الحياة العلمية  
خلال الفترة من (٥٧٠ – ٦٦٠هـ/١١٧٤-١٢٦١م).**

إعداد

**د . عبد العزيز بن راشد السنيدي**

أستاذ مشارك، قسم التاريخ  
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية  
جامعة القصيم

**بحث مقدم إلى ندوة  
مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ.**



**مقدمة :**

لا يفتر المسلم في أصقاع المعمورة يرنوا ببصره إلى مكة ومعالمها، راغباً أداء الركن الخامس من أركان دينه، وتائقاً لرؤية منزل الوحي وموطن النشأة والبعثة، ومتطلعاً - في الوقت نفسه - إلى قضاء حقبة من عمره بين ربوعها، ملتصقاً بما خصص لأهل مكة وقصّادها ومن ثوى فيها من الأجر العظيم، والثواب المضاعف. ولتحقيق هذه الأهداف ونيل تلك الأغراض نهض - على مرّ التاريخ الإسلامي - ظاعناً إلى مكة من اتسقت له الأحوال وأسعفته الظروف من أبناء الأمة الإسلامية، فمن هؤلاء من ربط بقاءه بنهاية أداء النسك، ومنهم من مكث فيها فترة من الزمن راغباً بالجوار ومستمتعاً براحة البال، على أن يرحل منها بعد تحقيق الأهداف التي بقي من أجلها، بيد أن فئة ثالثة من أولئك القادمين قد راموا الاستقرار الدائم فيها ليختموا حياتهم الدنيا في أقدس البقاع وأطهرها. وعلى الفئتين الأخيرتين أطلق لقب المجاورين.

ولقد شكّلت فئة المجاورين - باختلاف أجناسها وتعدد مشاربها وتنوع ثقافاتهما - على مرّ العصور التاريخية جزءاً لا يتجزأ من المجتمع المكي، سيما منهم من أطال البقاء مجاوراً، أو قرر الاستيطان الدائم في مكة، حيث اختلط هؤلاء بأهل مكة الأصليين، فأثر كل طرف على الآخر. كما امتد تأثير المجاورين في مكة - أيضاً - إلى الحياة العامة، سواء منها ما يتعلق بالجوانب السياسية، أو المناحي الحضارية. ولكن هذا التأثير ارتبط - في الغالب - بالظروف والمؤثرات المحيطة بالمجتمع داخلياً وخارجياً.

وكان حملة العلم - سواء كانوا من العلماء أو الطلاب - من أبرز من رام - خلال عصور التاريخ المختلفة - المجاورة في مكة، حيث وعى هؤلاء أكثر من غيرهم فضل المجاورة وقيمتها، كما أدركوا أهميتها التي لا تداني في حياتهم العملية، وأثرها في توسيع ثقافتهم، فهي تتيح من الروافد العلمية المتنوعة والمناهل الأصيلة المتعددة - والتي لا تتوفر إلا في مكة - ما يكفل لهم قسطاً وافراً من العلوم والمعارف المختلفة، كما تهوّن عليهم - في ظل تواجد الكثير من علماء الأمصار سنوياً - الكثير من العناء الذي تتطلبه الرحلة العلمية في سبيل طلب العلم ولقاء العلماء المبرزين هنا وهناك .

بيد أن هذا الشغف الذي استولى على قلوب الكثير من أبناء المسلمين قد حالت في بعض الحقب التاريخية دون تحقيقه الكثير من العوائق والعقبات التي تمثلت في تخلخل أحوال مكة الداخلية المختلفة، أو تدهور الأمن على الطرق المؤدية إليها، أو عدم استقرار الأوضاع العامة في بعض بلدان العالم الإسلامي . وفي المقابل فقد كان تغير هذه الأحوال وتبدل تلك الأوضاع في الأصقاع المذكورة إلى الأحسن سبباً أسهم - بطريق أو بأخر - في تزايد أعداد المجاورين في مكة .

ولقد لفت نظري - وأنا أقلب صفحات بعض المصادر التي عنيت بالتاريخ المكي، وأتأمل في سير بعض العلماء المسلمين - تزايد أعداد المجاورين في مكة من منسوبي العلم خلال الفترة التاريخية التي أعقبت سقوط الدولة العبيدية (الفاطمية)، وواكبت قيام الدولة الأيوبية على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م تزايداً فاق كثيراً بعدده من أتى

للمجاورة في الفترة السابقة لهذا التاريخ، كما رافق ذلك التزايد مشاركة علمية فاعلة لهؤلاء المجاورين في مكة بعد أن أسهموا بنصيب وافر في دفع عجلة التعليم فيها، فأثرت هذه الفئة بحضورها العلمي القوي العديد من الميادين العلمية بعد أن قلّت نشاطها كثيراً في مكة منذ القرن الرابع الهجري، وبالتحديد عقب أن تعرضت هذه المدينة المقدسة لهجوم القرامطة سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م، ثم بعد أن أصبحت - فيما بعد - فريسة للصراع الدامي والتنافس الحاد عليها بين العباسيين والعباسيين عقب انتقال حكم الأخيرين إلى مصر سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م. من جانب آخر فقد غدت جهود المجاورين الثرة حينذاك مرتكزاً مهماً وأساساً قوياً اتكأت عليه الحياة العلمية التي ازدهرت في مكة إبان العصر المملوكي. ومن هذا المنطلق، ورغبة مني في الوصول إلى إجابة شافية تتقصى حقيقة دور المجاورين وأثرهم العلمي في مكة آنذاك، فقد رأيت أن أتناول بالبحث هذا الموضوع خلال الفترة من ٥٧٠ - ٦٦٠هـ/١١٧٤ - ١٢٦١م، وهي الفترة الممتدة من قيام الدولة الأيوبية حتى بدء النفوذ المملوكي الفعلي في مكة تقريباً.

وقد حاولت قدر وسعي استقصاء جوانب الموضوع ولمّ شعته من خلال تتبع وجمع ما تناثر حوله من معلومات في المصادر المختلفة، وجاءت خطة البحث - وفق ما اقتضته طبيعة الدراسة، مع ما تيسر لي من مادة علمية - على النحو التالي؛ استفتحت الدراسة بمدخل - جاء بعد هذه المقدمة - بيّنت فيه التعريف اللغوي للمجاورة، المقصود بها، وشيئاً من تاريخها، مع موقف العلماء منها. ثم تحدثت بعد ذلك عن أسباب المجاورة

ودوافعها آنذاك، سواء كانت تلك الأسباب متعلقة بالمجاورين أنفسهم، أو بالمجتمع المحيط بهم. ثم ذكرت عقب ذلك - ووفق عملية إحصائية تقريبية مقارنة - الأمصار التي قدم منها المجاورون. بعدها استعرضت ما جاء في المصادر عن مدة المجاورة التي قضاها أكثر منسوبي العلم في مكة حينذاك. ثم بيّنت الوظائف الدينية والتعليمية التي تقلدها المجاورون في مكة مع بيان دورهم المؤثر فيها. بعد ذلك استعرضت مذاهب المجاورين الدينية. وأعقبتهما بحديث موسع عن اهتمامات المجاورين ونشاطاتهم العلمية المختلفة في مكة خلال فترة للدراسة. وأتبعته ذلك بالحديث عن دور المجاورين في تنمية المكتبات العامة والخاصة في مكة؛ سواء كان ذلك عن طريق التصنيف والتأليف، أو بإيقاف الكتب على المكتبات العامة، أو العمل على إنشاء مكتبات خاصة بهم، أو دعم الأسواق المكية بما تحتاجه من الكتب عن طريق أعمال الوراقة المختلفة. ثم أتت بعد ذلك الخاتمة لتوضح عدداً من النتائج التي توصل إليها البحث. وأخيراً أوردت قائمة حوت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.

وقد قمت خلال هذا البحث بالاستناد على النصوص الواردة في المصادر لإثبات الكثير من المعلومات والحقائق التي ذهبت إليها، كما حرصت أن اعتمد على منهج الاستنتاج والاستنباط والاستقراء والتحليل كأسلوب في الوصول إلى العديد من النتائج التي جاءت في هذه الدراسة، فضلاً عن ذلك فقد جعلت من العمليات الإحصائية المبنية على النصوص المتوافرة لدي منطلقاً للمقارنة وطريقاً توصلنا من خلاله لجملة من النتائج والمعلومات القيمة.

واحسب أنني قد بذلت ما في الوسع لإخراج هذه الدراسة بما يتوافق مع طموحي وتطلعاتي، ويرضي - في الوقت نفسه - رغبات الدارسين والمهتمين ويروي غليلهم في هذا الجانب. والله أسأل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا يوم العرض عليه. والحمد لله أولاً وأخراً.



### مدخل :

المجاورة : الجار، هو الذي يجاورك، تقول : جاورته مجاورة وجواراً وجُواراً، والكسر أفصح.<sup>(١)</sup> وجاوره مجاورة وجوار أي ساكنه ولاصقه في المسكن<sup>(٢)</sup>. واستجاره من فلان فأجاره منه، وأجاره الله من العذاب أنقذه، والمجاورة : الاعتكاف في المسجد<sup>(٣)</sup>. وقال ابن منظور<sup>(٤)</sup>: أما المجاورة بمكة والمدينة فيراد بها المقام مطلقاً غير ملتزم بشرائط الاعتكاف الشرعي .

وتعتبر المجاورة في مكة ظاهرة دينية واجتماعية، اقتضتها قدسية المكان وشرفه وفضيلته، وأملتها رغبة بعض المسلمين من مختلف الفئات قضاء فترة صفاء روحي في رحاب مكة وبجوار البيت الحرام . وهي تمتد وتقفص حسب رغبة المجاور ودوافعه

(١) الجوهري، الصحاح . ط٣، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٢، ص٦١٧ "مادة جور".

(٢) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج١، ص١٤٦.

(٣) الجوهري، المصدر السابق، ج٢، ص٦١٨ "مادة جور".

(٤) لسان العرب، القاهرة، تحقيق، نخبة من العاملين بدار المعارف، القاهرة، دار المعارف، (د.ت)، ج٢،

ص٧٢٤ "مادة جور".

وأهدافه والظروف المحيطة به .

وقد عُرفت المجاورة - كظاهرة اجتماعية في مكة - منذ ظهور الإسلام، وذلك استناداً على ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة من آيات وأحاديث تفصح عن مكانة مكة الدينية السامية، وتبين مدى فضلها وقدسيتها<sup>(١)</sup>. ومن هذا المنطلق فقد شُخص إلى مكة عدد كبير من الصحابة راغبين المجاورة فيها<sup>(٢)</sup>، كما أمّ مكة مع تعاقب الأزمان الكثير التابعين وأتباعهم من السلف الصالح من علماء وعباد وزهاد وغيرهم<sup>(٣)</sup>، مؤثرين قضاء حقبة من حياتهم في صفاء روعي مجاورين بيت الله الحرام .

ورغم هذا وذاك فقد كانت مسألة المجاورة وما يتصل بها من أحكام محل خلاف واسع وجدل بين علماء المسلمين وفقهائهم، ولذا فقد تباينت في ذلك آراؤهم، كما اختلفت وجهات نظرهم حول هذا الموضوع، فكان الإمام أبو حنيفة ومعه طائفة من العلماء يرون كراهية المجاورة في مكة، ويحتجون بذلك من مخافة وقوع الملل لدى الإنسان، ولكي لا يقل احترامه لقدسيتها الحرم لمداومة الأُنس بالمكان، إضافة للخشية من ارتكاب المعاصي والذنوب، فضلاً عن أن في البعد عن مكة تهيج

(١) محب الدين الطبري، القرى لقاصد أم القرى، تحقيق، مصطفى السقا، ط٣، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣هـ/١٩٩٣م، ص٣٣٤-٣٤٠، ٦٥٥-٦٦٥ : الإسفراييني، زبدة الأعمال وخلصا الأفعال، ط١، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٣٢-١٧، ٧١-٦٠ .

(٢) محب الدين الطبري، القرى لقاصد أم القرى، ص٦٦٢-٦٦٣ .

(٣) محب الدين الطبري، القرى لقاصد أم القرى، ص٦٦٢ : الإسفراييني، زبدة الأعمال، ص١٤١-١٤٠ .



للسوق لها ورغبة في العودة إليها عند البعد والفراق<sup>(١)</sup>. وليس ذلك الرأي أو التوجه من هؤلاء العلماء إلا مراعاة منهم لضعف الخلق، والخوف من قصورهم في القيام بحق المكان<sup>(٢)</sup>.

بيد أن هناك من العلماء من كان على النقيض، حيث رأوا استحباب المجاورة، كما أكدوا على فضلها، ويأتي في مقدمة من ذهبوا إلى ذلك الإمام أحمد بن حنبل وطائفة أخرى من العلماء، فقد حثوا عليها، بعد أن بينوا فضلها، وأشاروا إلى أن ما يخاف من ذنب، يقابل بما يرجى لمن أحسن تضعيف الثواب<sup>(٣)</sup>.

الجدير بالذكر أن المقام بمكة أو المدينة، وهو ما يطلق عليه مصطلح المجاورة، لا يلزم صاحبه بقضاء مدة محددة فيهما، وليس عليه شروط وأحكام شرعية معينة أو محددة، وإنما على المجاور - كما على غيره من القادمين إلى مكة - الالتزام بما تقتضيه حرمة المكان وشرفه

(١) محب الدين الطبري، القرى لقاصد أم القرى، ص ٦٦٠-٦٦١؛ الإِسْفَرَايِينِي، زبدة الأعمال، ص ١٦٨-١٦٩؛ الخوارزمي، إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق، تحقيق، مصطفى محمد حسين الذهبي، ط ١، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج ١، ص ٢٨١، ٢٨٠.

(٢) جمال الدين الطبري، التشويق إلى البيت العتيق، تحقيق، محمد حسن إسماعيل، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٢٢٥.

(٣) محب الدين الطبري، القرى لقاصد أم القرى، ص ٦٦٠-٦٦١. وقال جمال الدين الطبري - بعد أن ذكر الأقوال المختلفة للعلماء حول هذا الجانب: "وبالجملة فجوار مكة إذا كان على الوجه الذي ينبغي مما يتقرب به إلى الله تعالى بها من أجله، فإنه حلول بحضرة الله، واتصاف بجوار جلاله، وملازمة لفناء بيته وعكوف بساحة أفضاله". (التشويق إلى البيت العتيق، ص ٢٢٥).

من التحلي بآداب الإسلام وأخلاقه (١).

### أسباب المجاورة ودوافعها .

يتبادر إلى الذهن ونحن نرى تكاثر العلماء وطلاب العلم المجاورين في مكة وتزايد أعدادهم، مع اختلاف انتماءاتهم، وتباين مشاربهم الثقافية، خلال الفترة التاريخية التي تتناولها الدراسة، والممتدة من ٥٧٠ - ٦٦٠ هـ / ١١٧٤ - ١٢٦١ م، بعض الأسئلة والاستفسارات التي تحتاج إلى إجابة شافية، تفصح عن كنهها، وتيسر فهمها، وتؤدي إلى حقيقتها . وتتمحور هذه التساؤلات في ما يلي : ما هي الأسباب الكامنة وراء رغبة الكثير من العلماء والطلاب في المجاورة في مكة آنذاك ؟ وما الأهداف والدوافع المحركة لهم إبان هذه الحقبة التاريخية بصفة خاصة ؟ وما سرّ التزايد الملحوظ في أعداد العلماء والطلاب المجاورين خلال هذه الفترة التاريخية بالذات (٢) ؟

ولعلنا من خلال تسليط الضوء على الأوضاع السياسية والحضارية التي سادت عدد من البلدان التي قدم منها المجاورون، والاطلاع على أحوال مكة وأوضاعها الداخلية المختلفة آنذاك، إضافة إلى إنعام النظر في حياة المجاورين الخاصة وما أحاط بها من ظروف وتغيرات، نصل إلى إجابة

(١) حسن الوراكلي، المجاورون الأندلسيون (مساهمتهم في تشكيل صورة مكة العالمية)، بحث قدم ضمن ندوة الحج الكبرى لعام ١٤٢٣ هـ . وطبعت أبحاث الندوة بعنوان : مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية (بحوث ودراسات) - إعداد، أبو بكر أحمد باقادر، ط١، الرياض ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، ص ٣٤٥ .

(٢) لقد قمت بعملية حصر سريعة للمجاورين والنزلاء الذين قدموا إلى مكة خلال الفترة الممتدة من ٥٦٩.٤٠٠ هـ، أي خلال (١٧٠) سنة، فوجدت أن عددهم حوالي (٨٠) شخصاً، أي ما يقارب نصف عدد من جاءوا إليها في الفترة التي نتحدث عنها في بحثنا، والتي لا تزيد عن (٩٠) سنة فقط .

مقنعة وشفافية تساعد في معرفة الكثير من الأهداف، وتساهم في إزاحة الستار عن العديد من الدوافع والأسباب - المباشرة وغير المباشرة - والتي أفسحت المجال لهذه الشريحة ويسرت لها المجيء إلى مكة والمجاورة فيها . ووفق المعطيات والأطر السابقة فإننا سوف نطلق للبحث في هذه المؤثرات - بإيجاز مركز - من خلال ثلاثة محاور رئيسية ؛ يبين المحور الأول منها مدى تأثير الأوضاع السياسية والحضارية السائدة في العالم الإسلامي، أما المحور الثاني فيفتش في أحوال مكة وأوضاعها المختلفة آنذاك، في حين يستقصي الثالث منها الأمر من خلال البحث في حياة المجاورين وظروفهم الخاصة .

وفي إلقاء نظرة متفحصة على الأوضاع في العالم الإسلامي آنذاك - وهو المحور الأول لحديثنا - نخلص إلى القول بأن أفول الدولة العبيدية (الفاطمية) وزوالها من الخارطة السياسية الإسلامية سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م قد أفسح المجال للدولة العباسية ومنحها الفرصة باستعادة شيئاً من سلطتها وسيادتها - الروحية خاصة - على عدد من الأمصار الإسلامية، بعد أن تخلصت من منافسة العبيديين القوية لها . ولذا فقد تمكن العباسيون حينذاك من فرض سلطتهم المباشرة والمطلقة على بلاد الحرمين الشريفين دون مضايقة أي سلطة أو منافستها، سيما في ظل احترام صلاح الدين الأيوبي - بعد قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م - لسيادة هؤلاء الخلفاء، وعدم المساس أو التدخل في سيادة خلافة المسلمين على المقدسات الإسلامية في الحجاز (١).

(١) نجم الدين ابن فهد، إتحاف الوري بأخبار أم القرى . تحقيق، فهيم محمد شلتوت، ط١، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ج٢، ص٥٥١.

وفي الاطلاع على سير الأحداث في مكة آنذاك دليل واضح على مدى سلطة العباسيين وسيادتهم فيها، فنراهم يعزلون ويولون - خلال ذلك - على إمارتها من الأشراف من يرونه مناسباً لسياستهم ومحققاً لأهدافهم<sup>(١)</sup>، بل أن الشريف قتادة بن إدريس قد سعى جاهداً في محاولة خطب ودّ العباسيين، والتشرف بموافقتهم وتأييدهم لسلطته على مكة عندما طرد الهواشم عن حكمها سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م<sup>(٢)</sup>.

من جانب آخر فإن زوال الهيمنة السلجوقية عن الخلافة العباسية بالقضاء على آخر سلاطينها طغرل بك الثالث على يد محمد خوارزم شاه سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م، قد عاد بالخير على هذه الخلافة، حيث ساعدها على التحرر من قبضة السلاجقة، وبالتالي استعادة شيئاً من هيبتها التي فقدت في ظل تعاقب التسلط الخارجي عليها، كما منحها الفرصة - أيضاً - لمدّ نفوذها على بعض الأقاليم المجاورة للعراق<sup>(٣)</sup>.

إن هذه التغيرات المختلفة على الخارطة السياسية الإسلامية قد منحت الخلفاء العباسيين مساحة أوسع للتحرك الجاد في سبيل إنعاش

(١) ابن جبير، الرحلة، بيروت، دار بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٧٣، ٨٠؛ الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٢، ص ٣١٤، ٣٦٩-٣٦٨؛ نجم الدين ابن فهد، إتحاف الوري، ج٢، ص ٥٣٥ وما بعدها؛ السنجاري، مناقح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم، تحقيق، جميل بن عبد الله المصري. ط١، مكة المكرمة، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٢، ص ٢٦٦-٢٥٦.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تحقيق، خليل شحاته. ط١، بيروت، دار الفكر ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج٤، ص ١٣٥.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ. ط٤، بيروت، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٩، ص ٢٣٢-٢٣٠.

مناحي الحياة المختلفة في دولتهم، وتحقيق الأمن والرخاء لأتباعها، وفي سبيل ذلك عمل الخلفاء على تطوير الكثير من الجوانب الحضارية في البلاد، فنشط لذلك اقتصادها، وتنامى الدخل المادي للسكان، كما زاد الاهتمام بالعلم، وحرص رجال الدولة على تشجيعه ودعمه، فانتعشت الحياة العلمية في بغداد وغيرها من المدن العراقية<sup>(١)</sup>.

وكان لهذه التغيرات السياسية والحضارية المختلفة التي طرأت على الخلافة العباسية أثرها في خلق أجواء مناسبة لمجاورة الكثير من أبناء العراق في مكة آنذاك، سيما وقد تحققت لهؤلاء السبل المساعدة على ذلك، مثل توفر الإمكانيات المادية المعينة على تحمل السفر والإقامة، واستقرار الوضع للعباسيين في بلاد الحجاز، واستتباب الأمن على الطرق التي تصل العراق ببلاد الحجاز، مع تزويدها - من قبل بعض الخلفاء ومحبي الخير - بالخدمات الضرورية للمسافرين<sup>(٢)</sup>.

أما المشرق الإسلامي فقد عايشت بلدانه المختلفة - إبان الفترة التي نتحدث عنها - فترتين متناقضتين كانتا سبباً - من وجهة نظرنا - في مجيء كثير من علماء هذه البلاد وطلاب العلم المشاركة

(١) ابن جبير، الرحلة، ص ١٩٣-٢١٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٢٩، ٣٦١-٣٦٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية. تحقيق، أحمد أبو ملحوم ورفاقه. ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ج ١٣، ص ٧، ٢١، ٥٦، ١١٦، ١١٥، ١٢٣، ١٢٢، ١٥٠، ١٧١، ١٧٠؛ عبد الجبار ناجي وآخرون، الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب ٢٠٠٣م، ص ٤٦٤، ٤٥١.

(٢) حول أمن الطرق وتزويدها بالخدمات، انظر - على سبيل المثال - ابن جبير، الرحلة، ص ١٦٠ وما بعدها؛ الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطرق مكة المعظمة. تحقيق، حمد الجاسر، ط ١، الرياض، دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ج ١، ص ٦٠١، ٥٧٠.

إلى مكة ومجاورتهم فيها ؛ الفترة الأولى وهي التي سبقت الهجوم المغولي، وقد شهدت هذه الحقبة التاريخية استقراراً ملحوظاً في الأوضاع الداخلية لمعظم أقاليم المشرق الإسلامي، سيما بعد أن نجح الخوارزميون في توحيد المنطقة، عقب تمكن السلطان الخوارزمي تكش (٥٦٧ - ٥٩٦ هـ / ١١٧١ - ١١٩٩ م) من القضاء على السلطة السلجوقية في المشرق الإسلامي، ثم قيام ابنه محمد خوارزم شاه (٥٩٦ - ٦١٧ هـ / ١١٩٩ - ١٢٢٠ م) بإنهاء حكم الغوريين أيضاً<sup>(١)</sup>. كما تزايدت - في الوقت نفسه - الاهتمامات العلمية، وتنامت لدى عدد كبير من أبناء هذه الأقاليم، في ظل اهتمام السلطان محمد خوارزم شاه بالعلم، وعنايته بالعلماء، والحرص على تقريبهم<sup>(٢)</sup>. وقد نتج عن ذلك كله - بلا شك - مزيد من الرغبة في طلب العلم لدى العلماء والطلاب المشاركة - على حد سواء، فتحرك عدد منهم صوب الغرب ناشدين مزيد من العلم على يد مشاهير العلماء هناك، ومن هؤلاء من جاور في مكة برهة من الزمن لهذا الغرض، أو آثر الاستقرار الدائم فيها - كما سنرى .

ومن جانب آخر فإن ما تعرضت له بلدان المشرق الإسلامي من هجوم مغولي شرس بقيادة جنكيز خان في سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م وما

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٣٠، ٢٩٤ .

(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص٣٣٤ . وهذا ما نلاحظه - أيضاً - جلياً في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي حيث يصور لنا الحياة العلمية في معظم بلدان المشرق الإسلامي تصويراً دقيقاً، وذلك من خلال مشاهداته الميدانية حيث كان في جولة هناك قبيل هجوم المغول عليها .

بعدها، وما ألحقه هؤلاء بالبلاد والعباد من أضرار وتدمير وخراب (١)،  
قد دفع عدداً كبيراً ممن فروا من بلادهم صوب مكة والاستقرار فيها،  
بعد أن تعذر عليهم الرجوع مرة أخرى للمشرق .

وكان لجهود السلطان صلاح الدين الأيوبي الإصلاحية المتعددة  
في المجالين السياسي والحضاري بعد إقامة دولته في مصر والشام سنة  
٥٧٠هـ/١١٧٤م أثر في استقرار المنطقة، وتطور الكثير من الجوانب  
الحضارية فيها، سيما الحياة العلمية التي عُنِي بها صلاح الدين أتم  
عناية، بعد أن قرب العلماء وطلاب العلم وشجعهم، وافتتح الكثير من  
المنشآت العلمية التي تخدم منسوبيه في المناطق التابعة لحكمه (٢).  
وكان من الطبيعي - في ظل هذه الظروف - أن يتكاثر المقبلون على  
العلم في مصر والشام، وتتنامى لديهم الرغبة في مواصلة الطلب، والبحث  
عن السبل الموصلة لذلك، فكانت الرحلات العلمية الحل المائل أمام  
العلماء والطلاب لتحقيق مرادهم، ومكة الخيار الأول لنيل مآربهم  
وتطلعاتهم، ولذا فقد هب إليها آنذاك - كما سنرى - عدد كبير من  
المصريين والشاميين، سيما وقد توفر - بجهود صلاح الدين، كما  
سنذكر لاحقاً - الأمن اللازم على الطرق المؤدية لبلاد الحجاز .

(١) انظر حول هذا الموضوع - مثلاً - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٤٥-٣٢٩؛ ابن كثير، البداية  
والنهاية، ج١٣، ص٩٠، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٢، ١١٤ .

(٢) ابن جبير، الرحلة، ص٢٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣١٥؛ المقرئ، المواعظ والاعتبار  
بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار صادر، (د. ت)، ج٢، ص٣٦٣؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ  
الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، ط١، بيروت، دار النفائس ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م،  
ص٢١٢-٢١٣ .

والوضع عينه ينطبق على بلاد اليمن، حيث نجحت القوات الأيوبية التي بعثها صلاح الدين الأيوبي إليها بقيادة أخيه تورانشاه سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م في توحيد المنطقة سياسياً بعد القضاء على الكثير من الدويلات المتصارعة عسكرياً وسياسياً ومذهبياً في هذا الإقليم<sup>(١)</sup>. وقد دأب الأيوبيون - بعد إقرار حكمهم في البلاد - على تشجيع العلم والعلماء، وأقاموا الكثير من مدارس العلم في البلاد، كما عُنوا بحلق التدريس في بعض المساجد. وعلى النهج نفسه سار سلاطين بني رسول الذين خلفوا الأيوبيين سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م على حكم بلاد اليمن<sup>(٢)</sup>. ولا غرو أن لهذه السياسة التي اتبعتها الأيوبيون والرسوليون الأثر في تزايد أعداد المقبلين على طلب العلم من أبناء اليمن، كما أنها ولّدت - أيضاً - رغبة جامعة لدي هؤلاء في رفع رصيدهم المعرفي، فكان الذهاب إلى مكة والمجاورة فيها خير فرصة يجدون فيه ضآلتهم التي ينشدونها، خصوصاً وأن الأوضاع السياسية آنذاك كانت خير مشجع لهم، بعد أن نجحت السلطات اليمنية - سواء منها الأيوبية أو الرسولية - في مدّ نفوذها إلى مكة بعد سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م.

(١) ومن هذه الدويلات التي قضى عليها تورانشاه أو أخضعها لسلطة الأيوبيين؛ دولة بني مهدي، دولة بني زريع، دولة بني حاتم، ودولة الأئمة الزيدية. لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، انظر (ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ١٢٢، ١٢٣؛ محمد علي مسفر عسييري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي، ط ١، جدة، دار المدني ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٣٨ وما بعدها).

(٢) انظر لمزيد من المعلومات حول هذه الجوانب؛ إسماعيل بن علي الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م؛ محمد علي مسفر عسييري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي؛ عبد العزيز بن راشد السندي، المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية، ط ١، الرياض ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.



وكانت الدولة الموحدية - التي قامت في الشمال الإفريقي سنة ٥٤١هـ/١٤٦م، وتمكنت من مد نفوذها إلى جزء كبير من بلاد الأندلس<sup>(١)</sup>، وتمتعت البلاد الخاضعة لسلطتها آنذاك بنوع من الأمن والاستقرار، كما حرص حكام هذه الدولة على دعم الحركة العلمية وتشجيعها - قد شهدت نهضة علمية شاملة عمت معظم طوائف الشعب<sup>(٢)</sup>. وقد وجد معظم العلماء والطلاب في ظل هذه الظروف من الرحلة إلى المشرق - والتي شغف بها أهل هذه الأقاليم منذ فترة مبكرة - خير فرصة للجمع بين أداء الركن الخامس من أركان الإسلام وطلب العلم<sup>(٣)</sup>، ولا غرو فقد حتم عليهم المطلب الثاني المجاورة في مكة فترة من الزمن، تكفل لهم الإمام بقدر كاف من العلوم والمعارف، ومنهم من فضل - لسبب أو لآخر - الاستقرار الدائم فيها .

من جانب آخر فإن تزايد مضايقات النصارى للمسلمين في الأندلس، وتتابع سقوط المدن المشهورة في هذا الصقع إبان النصف الأول من القرن السابع الهجري في أيديهم، حيث سقطت قرطبة سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م، ثم بلنسية سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م، ثم أشبيلية في سنة

(١) عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط٣، دمشق، دار القلم ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٤٥٥.٤٦٥؛ محمد بن إبراهيم أبا الخيل، جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين، ط١، بريدة، دار أصدقاء المجتمع ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٥٨٤٢.

(٢) حسن علي حسن، دراسات في تاريخ المغرب العربي، القاهرة، مكتبة الشباب، (د، ت)، ص٢٥٠؛ محمد بن إبراهيم أبا الخيل، جهود علماء الأندلس، ص١٢٩-١٣٠.

(٣) انظر - على سبيل المثال: المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق، إحسان عباس ومحمد بن شريفة، بيروت، دار الثقافة، المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، (سنوات مختلفة)، ص٣٧٦، ص٥، ق١، ص٤١٣، ص٥، ق٢، ص٤٧٢-٤٧٣، ص٦، ص٤٩٢، ص٥٠٦.

٦٤٦هـ/١٢٤٨م<sup>(١)</sup>، قد دفع - بلا شك - الكثير من العلماء والطلاب لمغادرة هذا الإقليم بلا رجعة<sup>(٢)</sup>، ومن هؤلاء من ثوى في مكة مجاوراً فيها حتى وفاته<sup>(٣)</sup>.

وفي التفتيش في أحوال مكة والتقيب في أوضاعها الداخلية آنذاك - والذي يشكل المحور الثاني من محاور حديثنا عن أسباب ودوافع المجاورة - كشف للعديد من الحوافز ووصول للكثير من المغريات التي هيأت الأجواء العلمية المناسبة، وشجعت مجموعة كبيرة من العلماء وطلاب العلم على القدوم إلى مكة والمجاورة فيها . ويتبادر إلى الذهن - ونحن نبحث في هذا الموضوع - تلك التغيرات السياسية التي مرت بها مكة آنذاك - والتي كانت بمثابة داعم أساسي وقوي للأمن والاستقرار، وشجعت بدورها على القدوم إلى مكة، والمجاورة أو الاستقرار بها - والمتمثلة بنهاية المنافسة والصراع بين العباسيين والعبديين على مكة، ومن ثمّ بسط العباسيين سلطتهم الكاملة على مكة - كما أشرنا . وتلك السياسية التي انتهجها السلطان صلاح الدين الأيوبي مع بلاد الحجاز؛ سواء منها عدم المساس بسلطة الخلافة العباسية ونفوذها الروحي على بلاد الحرمين الشريفين، أو منع أشراف مكة من أخذ المكوس والضرائب على الحجاج والتجار القادمين إلى بلاد الحجاز، وتعويضهم عنها بأعطيات عينية ونقدية مختلفة<sup>(٤)</sup>. أو ذلك الأمن والرخاء الذي عمّ مكة عقب

(١) عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي، ص ٥١٧-٥١٨ .

(٢) حسن الوراكلي، المجاورون الأندلسيون، ص ٣١٥ .

(٣) هذا ما سنرى نماذج منه . إن شاء الله . في الصفحات القادمة .

(٤) أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، بيروت، دار الجيل، (د . ت) ج ٢، ص ٢ : ابن جبير، الرحلة، ص ٣١٣-٣١٤، ٥٥-٥٤ : نجم الدين بن فهد، إتحاف الوري، ج ٢، ص ٥٢٨-٥٢٩ : السنجاري، منائح الكرم، ج ٢، ص ٢٥٨-٢٥٩ .

سيطرة حاكم اليمن الملك المسعود عليها سنة ٦١٩هـ/٢٢٢م، والذي وصفه الذهبي بقوله - بعد ذكر استيلائه على مكة (١): " وكثر الجلب إلى مكة في أيامه، ولعظم هيئته قلّت الأشرار، وأمنت الطرق "

وكان الانفتاح نحو إقامة المدارس التي عُنيت ببعض العلوم والتخصصات في مكة إبان العصر الذي نتحدث عنه - والذي شهد البداية الفعلية لظهور المدارس النظامية في مكة، بتأسيس حوالي ثمان مدارس فيها - الأثر القوي في تشجيع واستقطاب الكثير من العلماء وطلاب العلم الذين قدموا إلى مكة وجاوروا فيها، خصوصاً وأن واقفي هذه المدارس قد وفروا للمدرسين والطلاب فيها من الأوقاف والمخصصات والخدمات ما يساعد هؤلاء ويحثهم على التفرغ للعلم وطلبه (٢). كما هياً في بعضها السكن لمنسوبيها من أساتذة وطلاب (٣).

كما تنافس محبو الخير آنذاك أيضاً - وبعد أن اطمئنوا على استقرار الأوضاع في مكة - على إقامة العديد من الأربطة فيها، فتم خلال الحقبة التاريخية التي نتحدث عنها - والممتدة من ٥٧٠هـ -

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، بشار عواد معروف وآخرون، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م، حوادث ووفيات (٦١١-٦٢٠هـ)، ص ٥٨٥٧.

(٢) الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص ٥٢٣.٥٢٧: فواز بن علي الدهاس، المدارس في مكة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، ع ٢، س ١، ربيع الأول ١٤٢١هـ، ص ٧٥-٥٥. نوال طلال الشريف، الحياة العلمية في بلاد الحجاز وعلاقتها بمصر في القرنين السادس والسابع الهجريين، "رسالة دكتوراه" الرئاسة العامة لتعليم البنات، كلية التربية للبنات بجدة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ٢٧٢-٢٨٧، ٣١٨٣٠٦.

(٣) الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. تحقيق، فؤاد سيد، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج ١، ص ٤٥٤.

٦٦٠هـ/١١٧٤-١٢٦١م - تأسيس أكثر من اثنين وعشرين رباطاً في أنحاء مختلفة من أزقة مكة وأحيائها<sup>(١)</sup>. وكانت هذه الأربطة - بما خصص لها من مساكن، وما عين لها من مصروفات ثرة - خير مشجع لمكوث بعض العلماء والطلاب وبقائهم في مكة، خصوصاً منهم ذوي الدخل المادي المتواضع<sup>(٢)</sup>.

بيد أن هناك عوامل وأسباب أخرى أسهمت - بطريق أو بآخر - في جذب عدد من منسوبي العلم واستقطبتهم للمجاورة المؤقتة في مكة، أو الاستقرار الدائم فيها، ونقصد بذلك الأعمال الخيرية المتعددة، والنفقات والصدقات المتزايدة، التي حضيت بها مكة إبان العصر الذي نتحدث عنه - بصفة خاصة. ومن أبرز ما نراه في هذا الجانب بذل الخلفاء والسلاطين والأمراء في سبيل الخير المتعددة في مكة<sup>(٣)</sup>، حتى أن بعضهم قد تعهد بإرسال نفقات سنوية إلى مكة توزع فيها على الفقراء والمحتاجين من المجاورين وغيرهم<sup>(٤)</sup>. ومثل ذلك العطاء الخيري قام ببذله - أيضاً - على هذه الفئات عدد من التجار والمؤسرين<sup>(٥)</sup>. كما قامت في مكة آنذاك العديد من المنشآت الخيرية والاجتماعية التي كان لها

(١) الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٥٣٨٥٢٧.

(٢) الفاسي، العقد الثمين، ج٢، ص٢٣٠، ج٥، ص٢٠٣، ٤٩٤، ٥٢٢٥٢١، ج٦، ص٣٦٢٣٦٢.

(٣) ابن جببر، الرحلة، ص١٦٤١٦٦: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٨٩، ١٤٧: الفاسي، العقد الثمين،

ج٤، ص٣١٨٣١٧: الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة، ج١، ص٥٩٥، ٥٩٧، ٦٠١.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٢٠: الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص٣١٨٣١٧.

(٥) المراكشي، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٨٢: الفاسي، العقد الثمين، ج٢، ص٩٤، ٩٥، ص١٢، ٣٩،

ج٦، ص١٨٢١٨١.

### الأثر المؤكد في التشجيع على الاستقرار أو المجاورة في مكة (١).

وتكشف القراءة المتأنية لشخصيات المجاورين وتفحص حياتهم وسيرهم الخاصة - وهو المحور الثالث من محاور حديثنا - أسباباً ودوافع أخرى للمجاورة المؤقتة أو الاستقرار في مكة، وقد شككت الرغبة في العبادة دافعاً قوياً حرك شريحة كبيرة من العلماء وطلاب العلم للقدوم إلى مكة، ومن ثم المجاورة أو السكن فيها، وقد غلبت على هذه الفئة - والتي شككت نسبة كبيرة من المجاورين - حياة الورع والزهد، ولذا فإننا نلاحظ أن معظم هذه الشريحة قد فضلت البقاء الدائم في مكة، ومنهم عدد كبير قد قدم إلى مكة في أواخر حياته ليختمها في هذا المكان الشريف (٢). الجدير بالذكر أن مجموعة من هؤلاء العباد قد جعلت من التصوف مسلكاً لها، وقد تكاثرت مثل هذا النوع بين المجاورين آنذاك، نظراً لتكاثرهم في العالم الإسلامي، ولوجود عدد من مشاهيرهم فيها، فضلاً عن مساهمة بعض الأربطة المخصصة لهم في مكة آنذاك في تشجيعهم على المجاورة فيها (٣).

بيد أن مكانة مكة العلمية السامقة بما توافر فيها من علماء

(١) ابن جبير، الرحلة، ص ١٠٢-١٠٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٤٧؛ الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة، ج ١، ص ٥٧٧، ٥٨٠، ٥٩٠، ٥٩٣، ٥٩٦.

(٢) الصفي، الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج ٨، ص ١٨٤؛ الفاسي، العقد الثمين، ج ٥، ص ٤٩٧-٤٩٩.

(٣) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق، بشار عواد معروف، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج ٢، ص ٢٢٥، ج ٣، ص ١٦٥، ٣٨١؛ الفاسي، العقد الثمين، ج ١، ص ٤٢٣، ج ٢، ص ٩١، ١٦١، ٣٣٨، ج ٣، ص ٧٧، ٨٦٨٣، ١٠٧، ١٠٥، ٣٠٦، ج ٥، ص ٦.

أجلاء مبرزين، سواء كانوا من أبنائها أو المجاورين فيها أو الوافدين إليها، قد جذبت عدداً من المهتمين بالعلم وأغرتهم بالمجاورة للاستفادة من هذه الفرص العلمية التي لا توجد في غيرها من المدن والأصقاع الأخرى (١). سيما وأن الرحلة العلمية إلى مكة كانت في الأوساط العلمية بمثابة وسام علمي يضاعف من مكانة العالم ويميزه عن غيره ممن لم يرحل في سبيل طلب العلم إلى مكة (٢).

وكان للوظائف الدينية والعلمية في المسجد الحرام وغيره، والتي لا يتولاها - في الغالب - سوى حملة العلم، الأثر في مجيء بعض العلماء إلى مكة واستقرارهم فيها، سيما في ظل عدم وجود المؤهل من أبناء مكة لشغل كثير منها. ولذا فقد كانت هذه الوظائف سبباً مباشراً لقدم عدد كبير - كما سنرى - من حملة العلم الذين شاركوا في دعم الحياة العلمية وتحريكها.

وكانت المشاكل أو المضيقات المذهبية التي يتعرض لها - أحياناً - بعض العلماء في بلادهم مدعاة لفرار بعضهم واللجوء إلى مكة،

(١) المنذري، التكملة، ج٢، ص١٩٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (٦٠١-٦١٠هـ)، ص٢٣١؛ الفاسي، العقد الثمين، ج٣، ص٢٧٦؛ المقرئ، نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق، مريم قاسم طويل ويوسف قاسم طويل، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٢، ص٢٣٩-٢٤٠، ٥١٠.

(٢) إبراهيم القادري بوتشيش، العلماء المجاورون بمكة: نموذج للملتقيات العلمية بمكة عاصمة الثقافة الإسلامية في العصر الوسيط. بحث قدم ضمن ندوة الحج الكبرى لعام ١٤٢٣هـ. وطبعت أبحاث الندوة بعنوان: مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية (بحوث ودراسات) - إعداد، أبو بكر أحمد باقادر، ط١، الرياض ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٣٥٥.

حيث الراحة والطمأنينة، ومثل هؤلاء غالباً ما يبقون فيها مجاورين حتى الوفاة (١).

كما كان طلب الرزق، أو الرغبة في ممارسة التجارة، والتي عرفت بها مكة، وكانت مزدهرة آنذاك، عاملاً مغرياً لجذب عدد من المهتمين بالعلم إلى مكة، فجمع هؤلاء فيها بين طلب الرزق وتحصيل العلم ونشره (٢).

### الأمصار التي قدم منها المجاورون .

يفضي بنا البحث الدقيق في كتب الطبقات والتراجم إلى أن ما يقارب المائة وثمانية وخمسين شخصاً من منسوبي العلم، ممن اختلفت مشاربهم العلمية وتباينت ثقافتهم وتعددت جهات قدومهم، قد جاؤوا في مكة (٣)، وأثروا - بطرق مختلفة - الحياة العلمية فيها خلال الفترة

(١) الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص٤٨٠، ج٥، ص٤٣٤، ج٦، ص٢٥٠، ٢٥٨؛ ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، تحقيق، عبد العليم خان، بيروت، دار الندوة الجديدة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٢، ص٣٦٨؛ السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، عني بنشره، أسعد طرابزونى الحسيني ١٣٩٩هـ-١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج٢، ص١٧٧.

(٢) المراكشي، الذيل والتكملة، س٦، ص٢٨٢؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق، محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٣، ص٦٦؛ الفاسي، العقد الثمين، ج٥، ٤٠٣٩، ٥٢٢.

(٣) تجدر الإشارة هنا إلى أنني قد اقتصر في هذا البحث، وكذلك في العدد المذكور على من نصت المصادر المتاحة على مجاورتهم في مكة من حملة العلم، أو أولئك العلماء الذين ذكرت المصادر أيضاً مشاركتهم العلمية - في غير مواسم الحج - مشاركة نتأكد من خلالها أنهم بقوا في مكة فترة من الزمن، حيث يعتبر بقاءهم في مكة مجاورة رغم أن المصادر لم تصرح بذلك. أما الطلاب الذين وفدوا إلى مكة لطلب العلم فقط فقد استبعدتهم، ما لم أجد نصاً صريحاً يؤكد مجاورتهم الفعلية.

الممتدة من ٥٧٠ هـ - ٦٦٠ هـ / ١١٧٤ - ١٢٦١ م . وقد قيض الله هذه الشريحة المباركة لتتشط - بما حملته معها من علوم متعددة ومعارف واسعة - في دعم وجوه الحركة الثقافية المختلفة في مكة (١) ، بعد أن غدت بمناشط هؤلاء المجاورين العلمية المتنوعة بمثابة ملتقى علمي مفتوح لسائر علماء المسلمين طوال أيام السنة ، ولتصبح هذه الكوكبة التي لمع بريقها العلمي في مكة آنذاك ، نواة أساسية ومرتكز ثابت لما يلحظه المطلع من تطور علمي شامل عاشته مكة إبان العهد المملوكي (٢) .

وقد رام الاستقرار في مكة وفضله من العدد السابق حوالي واحد وسبعين مجاوراً ، من هؤلاء من قدم - كما سنرى في صفحات البحث القادمة - إليها في فترة مبكرة من عمره ، ومنهم من جاء إليها في أواسط سنه ، بينما ثوى آخرون فيها بعد أن تقدموا في السن ليختموا حياتهم الدنيا على تراب مكة المشرفة ، بيد أن من هذه الفئة الأخيرة من لم تسعفه الظروف لتحقيق هذا المراد ، رغم تخطيطه المسبق لذلك ، وبقائه فيها فترة طويلة من عمره (٣) .

(١) نؤمن بذلك وندركه بوضوح إذا قمنا بمقارنة نسبة العلماء والطلاب المكيين آنذاك مع زملائهم المجاورين فيها . حيث يؤكد البحث الدقيق في صفحات العقد الثمين في تاريخ البلد الثمين لتقي الدين الفاسي . وهو الكتاب الذي خصصه مؤلفه لتراجم أهل مكة ومن قدم إليها أو له أي جهد يذكر فيها ، بما في ذلك جميع من وصل إليه خبرهم من العلماء والطلاب المكيين . أن عدد العلماء والطلاب المكيين لا يتجاوز آنذاك الثلاثين شخصاً ، معظمهم من أبناء البيت الطبري .

(٢) يتضح ذلك جلياً بالاطلاع على بعض كتب التراجم المتخصصة في المكان المقصود أو الزمان المذكور ، ومنها - مثلاً : العقد الثمين للفاسي ، وذيله المعروف بالدر الكمين لابن فهد ، والضوء اللامع للسخاوي ، والدرر الكامنة وكذلك أنباء الغمر لابن حجر ، وغيرها .

(٣) الفاسي ، العقد الثمين ، ج٧ ، ص ٣٣٤ ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص ٣٤٥ .



أما بقية العدد السابق من المجاورين فهم ممن جاءوا إلى مكة ليمضوا فيها حقبة من الزمن، ترتبط مدتها بمدى تحقيق الأهداف والمقاصد التي جاؤوا من أجلها .

ويوضح الجدول التالي الأقاليم الإسلامية التي مدت مكة بالمجاورين خلال الفترة المعنية بالدراسة، وعدد القادمين من كل إقليم، كما يبيّن أعداد المستقرين حتى الوفاة، وكذلك عدد من عادوا بعد المجاورة (١).

عدد المجاورين لفترة محددة	عدد المستقرين حتى الوفاة	عدد المجاورين (بصفة عامة)	الإقليم
٢٣	١٦	٣٩	العراق
١٣	١٦	٢٩	المشرق الإسلامي
١٧	١٠	٢٧	الأندلس
١٣	٨	٢١	مصر
١٢	٤	١٦	الشام
٦	٨	١٤	المغرب العربي
٣	٩	١٢	اليمن
٨٧	٧١	١٥٨	المجموع

(١) اعتمدت في هذه الإحصائية على الكثير من الكتب التي عُنت بالتراجم سواء منها كتب الطبقات والتراجم أو غيرها، والتي يجدها المطلع في قائمة المصادر والمراجع في نهاية الدراسة .

ويتضح من خلال استقراء أرقام الجدول السابق وتحليلها أن زيادة نفوذ العباسيين في العراق، وتفشي الأمن على الطرق التي تربطه بالمقدسات الإسلامية في الحجاز، فضلاً عن تنامي الحركة العلمية وازدهارها في هذا الإقليم - كما سبق بيانه - قد أهلتها لتصدر الأقاليم الإسلامية في عدد المجاورين منه في مكة. وقد بلغ عدد القادمين من هذا الإقليم تسعة وثلاثين رجلاً، فضل ستة عشر منهم الاستيطان في مكة، أما البقية فقد عادوا إلى بلادهم. وكان عدد القادمين من بغداد وحدها ثلاث وعشرين فرداً، منهم عدد كبير جاء بناء على أوامر السلطة بعد أن كلفوا بتولي بعض الوظائف في مكة. أما بقية العدد القادم من العراق فقد جاءوا للمجاورة من واسط والموصل وأربل وبعض مدن أعالي الجزيرة الفراتية وغيرها.

وتأتي مدن المشرق الإسلامي المختلفة بعد العراق في عدد المجاورين، وقد بلغ عددهم تسعة وعشرين مجاوراً، شكل منهم رغبوا الاستيطان في مكة الأكثرية حيث بلغوا ستة عشر رجلاً. وكانت أكثريتهم قد وفدت من إقليم خراسان، خصوصاً مدينة نيسابور.

وجاء من بلاد الأندلس - والتي نشطت منها الرحلات العلمية إلى المشرق الإسلامي آنذاك<sup>(١)</sup> - للمجاورة في مكة سبعة وعشرون شخصاً، آثر عشرة منهم النزول الدائم في مكة، في حين فضل البقية الرجوع إلى بلادهم. وكانت مدينة بلنسية أكثر المدن الأندلسية مداً لمكة بالمجاورين.

(١) إبراهيم بن محمد المزيني، رحلات المغاربة إلى المشرق الإسلامي في عصر الحروب الصليبية، ندوة بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد "التاسع الهجري"، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م، ص ٣٣٧.

أما مصر فقد بلغ عدد المجاورين والنزلاء القادمين منها إحدى وعشرين، مكث ثمانية منهم في مكة حتى وافتهم المنية . ومن مدينتي القاهرة والإسكندرية جاء معظم المصريين للمجاورة في مكة.

وقد قدم من منطقة الشام بمدنها المختلفة للمجاورة ستة عشر رجلاً، فضل معظمهم المجاورة فترة محدودة من الزمن، في حين استقر في مكة أربعة منهم فقط .

ومن مدن المغرب العربي المختلفة جاور أربعة عشر شخصاً، بقي منهم في مكة مستوطناً حتى الوفاة ثمانية . وقد تصدرت مدينة مكناسة نظيراتها من مدن هذا الإقليم في كثرة القادمين، فبلغ عدد من جاور منها أربعة أشخاص .

أما بلاد اليمن فكانت أقل من بقية الأقاليم في عدد المجاورين منها، فلم يأت من هذه الجهة سوى اثني عشر رجلاً فقط، ولكن اليمن فاقت بقية الأقاليم في نسبة المستقرين من أبنائها في مكة، بعد أن فضل ثلاثة أرباع المجاورين اليمنيين النزول الدائم فيها .

### مدة المجاورة .

تشح المصادر المتاحة - والتي أكدت مجاورة بعض العلماء - في تزويدنا بالمدة التي قضاها أكثرهم في مكة، فهي تلمح - في الغالب - دون تحديد إلى أن هذا العالم أو ذلك قد جاور سنيناً في مكة<sup>(١)</sup>، أو

(١) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق، مهدي النجم، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص١٦٥-١٦٦؛ المنذري، التكملة، ج٢، ص٢٥٨، ج٣، ص١٦٥؛ الصفي، الواقي بالوفيات، ج١٢، ص٨٦، ج١٩، ص٢٠٦-٢٠٧، ج٢١، ص٢٤-٢٥؛ الفاسي، العقد الثمين، ج٢، ص٦٦، ١٥٩، ج٦، ص٢٨٥-٢٨٦.

تؤكد بأنه جاور حتى مات فيها (١). بل أن من هذه المصادر من يبخل - أيضاً - في التصريح بالمجاورة، رغم إشارته - بطريق غير مباشر - إليها من خلال التأكيد على بقاء أحد العلماء في مكة فترة زمنية، تمكن خلالها من التحديث ونشر العلم فيها (٢).

وثمة مصادر أخرى كانت أكثر من سابقتها إيجابية، فبيّنت لنا - من خلال بعض النصوص الواردة فيها - مدة المجاورة التي أمضاها عدد من العلماء والطلاب في مكة، وقد أكدت هذه المصادر من خلال ما زودتنا به من معلومات في هذا الجانب تفاوت مدة المجاورة بين شخص وآخر، فهي تخضع - بطبيعة الحال - للظروف الخاصة والعامّة ذات الصلة بحياة المجاور أو المجتمع المحيط به.

فهنالك - وفق ما جاء في المصادر المنوه عنها - من المجاورين من بقي في مكة سنة كاملة، ومن هؤلاء - على سبيل المثال - محمد بن علوان بن مهاجر الموصلّي (ت ٦١٥هـ/ ١٢١٨م) (٣)، وأحمد بن

(١) ابن نقطة، التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسائيد، بيروت، دار الحديث ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ج ٢، ص ١١٨؛ المنذري، التكملة، ج ٣، ص ٩٧، ١٩٣؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب. تحقيق، سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، (د. ت)، ج ٧، ص ٣٣١٨؛ الفاسي، العقد الثمين، ج ١، ص ٢٩٠، ج ٢، ص ١٦١، ج ٣، ص ٢٩٩، ج ٤، ص ٤٢٦، ج ٦، ص ٤٨.

(٢) انظر - على سبيل المثال - المنذري، التكملة، ج ١، ص ١٥٤-١٥٣، ١٥٩، ١٧٩، ج ٢، ص ١٢٨، ١٧٥، ١٩٧، ٢٣٦، ج ٣، ص ٣٨٩؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣، ص ١٠٧٢، ج ٥، ص ٢٢٩٠؛ الفاسي، العقد الثمين، ج ٧، ص ٤٩٩؛ المقريزي، المقفى الكبير، تحقيق، محمد البعللوي. ط ١، بيروت، دار الغرب ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ج ٢، ص ١٢٠-١٢١.

(٣) الصفي، الواجف بالوفيات، ج ٤، ص ٧٤٧٣.

وسوف اقتصر في ذكر سنة الوفاة أمام كل شخصية ترد في الدراسة عند أول ذكر لها فقط .

يوسف بن أيوب بن شاذي الأيوبي (ت ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م) <sup>(١)</sup>، وأبو بكر ابن أحمد بن عمر البغدادي (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) <sup>(٢)</sup>. ومن المجاورين من مكث في مكة سنتين، مثل؛ محمد بن عبد الله بن سليمان الأنصاري البلنسي (ت ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م) <sup>(٣)</sup>. ومنهم من امتدت مجاورته إلى خمس سنوات؛ مثل؛ محمد بن علي بن محمد الأندلسي المرسي المعروف بابن العربي (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) حيث بلغت سنوات مجاورته في الحرمين خمس سنوات <sup>(٤)</sup>. وقد تمتد المجاورة عند آخرين إلى سبع سنوات، كما حصل لعبد الرحيم بن أحمد بن حوز الحسيني الترغي السبتي (٥٩٢هـ/ ١١٩٥م) <sup>(٥)</sup>. أما عمر بن علي بن مرشد المعروف بابن الفارض (ت ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م) فقد بلغت مجاورته في مكة اثنتا عشرة سنة <sup>(٦)</sup>. كما جاور بطال بن أحمد بن سليمان الركبي (ت بعد ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) أربعة عشر عاماً <sup>(٧)</sup>.

ومن العلماء وطلاب العلم من كرر المجاورة في مكة أكثر من مرة، ومن هؤلاء - مثلاً - أحمد بن عبد الله بن علوان الأسدي الحلبي (ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م) الذي جاور في مكة مرات عديدة، بلغت أحدها

(١) المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٤٠.

(٣) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق، عبد السلام الهراس، بيروت، دار الفكر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج ٢، ص ٧٨؛ المراكشي، الذيل والتكملة، ص ٦، ص ٢٨٢.

(٤) ابن الأبار، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٤؛ المراكشي، المصدر السابق، ص ٢، ص ١١٤.

(٥) الفاسي، العقد الثمين، ج ٥، ص ٤٢٠-٤٢١.

(٦) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٣٥١-٣٥٠.

(٧) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٧٦.

حوالي عشرين سنة<sup>(١)</sup>. ومحمد بن إبراهيم بن أحمد الفارسي (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) الذي جاور في مكة أكثر من مرة<sup>(٢)</sup>. وأحمد بن علي بن محمد القسطلاني (ت ٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م) الذي جاور في مكة مرتين، الأولى امتدت من سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م حتى سنة ٦٠٨هـ/ ١٢١١م، أما الثانية فبدأت من سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٢م واستمرت حتى وفاته<sup>(٣)</sup>. ومحمد بن عبد الله بن محمد المرسي السلمي (ت ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) وهو ممن تردد إلى مكة وجاور بها خلال ذلك زمناً طويلاً<sup>(٤)</sup>. ومحمد بن علي ابن عطية المكناسي (ت بعد ٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م) الذي جاور في مكة أكثر من مرة<sup>(٥)</sup>.

أما أولئك الذين فضلوا النزول الدائم في مكة من العلماء والطلاب - والذين ستصبح فوائدهم على الحياة العلمية أكثر نفعاً وأعظم أثراً من سواهم - فكانت نسبتهم عالية من بين عموم المجاورين - كما سبق بيانه. وقد تفاوتت المراحل العمرية التي كان عليها هؤلاء عند قدومهم مكة، فمنهم من قدم إليها صغيراً، وفيها نشأ وترعرع، مثل؛ محمد بن علوان بن هبة الله التكريتي الحوطي (ت ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م) الذي خرج إلى مكة للمجاورة الدائمة في زهرة شبابه، وعاش فيها حوالي خمسين سنة<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٢، ص ٩٢٥.٩٢٢.

(٢) الفاسي، العقد الثمين، ج ١، ص ٣٩٣.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٠٧.١٠٥.

(٤) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ط ١، حيدرآباد، الهند، دائرة المعارف العثمانية ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م، ج ١، ص ٧٧.

(٥) الفاسي، العقد الثمين، ج ٢، ص ١٦٠.١٥٩.

(٦) المنذري، التكملة، ج ٢، ص ١٣٩؛ الفاسي، العقد الثمين، ج ٢، ص ١٤٧.

وعبد السلام بن أبي المعالي بن أبي الخير الكازروني (ت ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م) الذي أقام بمكة أكثر عمره مجاوراً<sup>(١)</sup>. وقيصر بن أقسنقر بن عبد الله التركماني (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) الذي جاور أكثر من ستين سنة في مكة<sup>(٢)</sup>. وجابر بن أسعد بن جابر الحميري الحضوري (ت ٦٤٩هـ / ١٢٥١م) الذي قدم مكة وعمره عشرين سنة<sup>(٣)</sup>. ومحمد بن أحمد بن علي بن محمد القسطلاني (ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) الذي حمل إلى مكة وعمره خمس سنوات<sup>(٤)</sup>.

ومن المجاورين من جاء إلى مكة بعد أن أمضى سنوات من حياته، تبصر خلالها في العلم، بعد أن جدّ في طلبه، ثم آثر بعد ذلك الاستقرار الدائم في مكة، مثل: عمر بن عبد المجيد بن عمر العبدي المعروف بالميناشي (ت ٥٨٣هـ / ١١٨٧م)<sup>(٥)</sup>، ومحمد بن إسماعيل بن أبي الصيف (ت ٦٠٩هـ / ١٢١٢م)<sup>(٦)</sup>، وزاهر بن رستم بن أبي الرجاء الأصهباني البغدادي (ت ٦٠٩هـ / ١٢١٢م)<sup>(٧)</sup>، ومحمد بن عمر بن محمد التوزري القسطلاني (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م)<sup>(٨)</sup>، ومحمد بن يوسف بن

(١) الفاسي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٤٣١.

(٢) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٨٢٨١.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٠٠.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٢١.

(٥) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٣٣٦٣٤.

(٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤١٦.

(٧) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٤٢٦-٤٢٧.

(٨) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٣١.

موسى الأزدي المعروف بابن مسدي الأندلسي (ت ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م) (١)،  
وعبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عساكر الدمشقي  
(ت ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) (٢).

بيد أن هناك من المجاورين من خرج إلى مكة للمجاورة بعد أن  
أحس بدنوا أجله، مؤملاً أن تدركه المنية في هذه البقعة المباركة، مثل؛  
عبد المحسن بن أبي العميد بن خالد الأبهري الحفيظي (ت ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م)  
الذي جاء إلى مكة سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٥م ثم مات في السنة التالية (٣).  
وعلي بن محمد بن أحمد الحضرمي المعروف بأبي حديد  
(ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) الذي جاور في مكة سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م ومات فيها  
بعد سنتين من مجاورته (٤). وكذلك الحسن بن سيف بن الحسن  
الشهرابي (ت ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م) الذي جاور في مكة آخر سنة من  
عمره (٥). ومثله على بن محمد بن محمد بن إبراهيم الأشبيلي المعروف  
بالحصار (ت ٦١١هـ/ ١٢١٤م) الذي رحل إلى المشرق في آخر عمره وجاور  
في مكة (٦). وغيرهم.

الجدير بالذكر أن المجاورة تأتي - في الغالب - بعد أداء فريضة

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٠٨.

(٢) الصفدي، الوايع بالوفيات، ج ١٨، ص ٢٧١؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج ٢، ص ١٧٦.١٧٧.

(٣) الفاسي، العقد الثمين، ج ٥، ص ٤٩٤.

(٤) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٥) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٨٠.

(٦) المراكشي، الذيل والتكملة، س ٥، ق ١، ص ٣٧٥.٣٧٦.



الحج<sup>(١)</sup>، كما ترتبط - بطبيعة الحال - بتحركات قوافل الحجاج والمعتمرين، حيث يضطر المجاور لمصاحبة هذه الحملات ذهاباً وإياباً لضمان السلامة في الطرق. ومنهم من يأتي مع قوافل المعتمرين التي تأتي قبل بدء موسم الحج بفترة طويلة، ويبقى مجاوراً حتى نهاية أداء المناسك فيعود مع الحجاج مرة أخرى<sup>(٢)</sup>.

### المجاورون والوظائف الدينية والتعليمية في مكة .

شغل عدد من المجاورين - وبتكليف من الدولة العباسية في الغالب - العديد من الوظائف والمهام الدينية والعلمية في مكة، الرسمية منها وغير الرسمية، وكانت هذه الأعمال سبباً في مجاورة عدد من مشاهير العلماء الذي أسهموا بدور فاعل في تحريك الحياة العلمية وإنمائتها في مكة آنذاك. ومن أهم الوظائف التي أسندت لهؤلاء في مكة إمامة مقام إبراهيم، وكذلك بعض المقامات الدينية الأخرى الخاصة بالمذاهب الفقهية، والمنتشرة في جنبات المسجد الحرام آنذاك .

وكان ممن تولى إمامة مقام إبراهيم - وهي الإمامة الرئيسية بالحرم، ويتولها أحد العلماء الشافعية بأمر من الخلافة العباسية<sup>(٣)</sup> - من غير المكيين؛ عمر بن عبد المجيد العبدي المعروف بالميانشي وكان شيخ مكة وخطيبها<sup>(٤)</sup>. ومحمد بن جعفر بن أحمد العباسي

(١) الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص٣٦٣، ج٧، ص٢٧؛ المراكشي، المصدر السابق، ص٦، ص٢٨٢، ص٨،

ق١، ص١١٠٢٠٩؛ المقرئ، المقفى الكبير، ج١، ص٣١٣٣١٢؛ المقرئ، نفح الطيب، ج٢، ص٦٤٥ .

(٢) ابن جبير، الرحلة، ص٤١، ص٥٧، حسن الوراكلي، المجاورون الأندلسيون، ص٣١٦ .

(٣) ابن جبير، المصدر السابق، ص٧٨ .

(٤) الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص٣٣٤ .

(ت٥٩٥هـ/١١٩٨م) الذي تولى الإمامة والخطابة بمكة مع قضائها - أيضاً - من سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م حتى سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م حيث عاد إلى بغداد بعد ذلك<sup>(١)</sup>. ومحمد بن أبي بكر الطوسي (ت٥٩٨هـ/١١٩٣م)<sup>(٢)</sup>. ومحمد بن علوان بن هبة الله التكريتي الحوطي، وقد تولى إمامة المقام بعد الطوسي<sup>(٣)</sup>. ويونس بن يحيى الهاشمي القصار البغدادي (ت٦٠٨هـ/١٢١١م)<sup>(٤)</sup>. وزاهر بن رستم الأصبهاني البغدادي<sup>(٥)</sup>. وعبد المحسن بن أبي العميد بن خالد الأبهري الحفيفي، وكان قد تولاهما سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م<sup>(٦)</sup>. ومحمد بن يوسف بن موسى الأزدي المعروف بابن مسدي، الذي أسندت إليه الإمامة والخطابة في المسجد الحرام من قبل الأشراف، بعد اضمحلال نفوذ العباسيين في مكة<sup>(٧)</sup>.

كما أسندت إمامة مقام الحنابلة بمكة لعدد من المجاورين، منهم؛ مبارك بن علي بن الحسين البغدادي المعروف بابن الطباخ (ت٥٧٥هـ/١١٧٩م)<sup>(٨)</sup>، محمد بن عبد الله بن الحسين الهروي

(١) المصدر نفسه، ج١، ص٤٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٤٣٤.

(٣) المنذري، التكملة، ج٢، ١٣٩؛ الفاسي، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٧.

(٤) الفاسي، المصدر السابق، ج٧، ص٥٠١-٥٠٠.

(٥) ابن نقطة، التقييد، ج١، ص٣٢٢؛ الفاسي، المصدر السابق، ج٤، ص٤٢٦.

(٦) الفاسي، المصدر السابق، ج٥، ص٤٩٤.

(٧) الصفدي، الواقي بالوفيات، ج٥، ص١٦٦؛ الفاسي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٨؛ المقرئ، نفح الطيب، ج٢، ص٥٩٥.

(٨) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، بيروت، دار المعرفة، (د.ت)، ج١، ص٣٤٦؛ الفاسي، المصدر السابق، ج٧، ص١٢٠.

الأشكيزباني (ت ٥٩٠هـ / ١١٩٣م) <sup>(١)</sup>، وسليمان بن شاذي بن عبد الله الأزجي البغدادي (ت ٦٠٨هـ / ١٢١١م) وقد تولى بعد الهروي <sup>(٢)</sup>، ونصر بن محمد بن علي النهاوندي البغدادي المعروف بالحصري (ت ٦١٩هـ / ١٢٢٢م) <sup>(٣)</sup>.

هذا في حين تولى عدد آخر من المجاورين إمامة مقام المالكية في مكة، منهم؛ علي بن عبد الله ابن حمود المكناسي (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م) <sup>(٤)</sup>، والحسن بن محمد بن علي الجزائري (ت أواخر ق ٦هـ / ق ١٢م) <sup>(٥)</sup>، ومحمد بن عبد الله بن الفتوح المكناسي (ت ٥٩٢هـ / ١١٩٥م) <sup>(٦)</sup>، ومنصور بن حمزة بن عبد الله المحاصبي المكناسي (ت بعد ٥٩٥هـ / ١١٩٨م) <sup>(٧)</sup>، ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد الهاشمي الصقلي (ت بعد ٦٠٧هـ / ١٢١٠م) <sup>(٨)</sup>، وعمر بن محمد بن عمر التوزري القسطلاني (ت ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م) <sup>(٩)</sup>، ومحمد بن عمر بن محمد

(١) المنذري، التكملة، ج ١، ص ٢١٤؛ ابن رجب، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٨١-٣٨٢؛ الفاسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٢.

(٢) الفاسي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٦٠٦.

(٣) الصفيدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٥٣؛ الفاسي، المصدر السابق، ج ٧، ص ٣٣٢.

(٤) الفاسي، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٨١.

(٥) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٨٠.

(٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٤.

(٧) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٢٨٤.

(٨) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١١٢.

(٩) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٣٥٨.

التوزري القسطلاني (١).

وتقتصر المصادر المتوفرة على ذكر مجاور واحد فقط تولى إمامة مقام الحنفية في المسجد الحرام، وهو أبو بكر بن أبي الفتح بن عمر السجزي (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) (٢). ويبدو أن هذا العمل قد توارثه أبناؤه من بعده، حيث ذكر ابن العديم أن أحد أبنائه تولى إمامة هذا المقام أبيه (٣).

ومن المجاورين من عهد إليه مهمة الأذان في المسجد الحرام، ومن هؤلاء؛ عبد السلام بن أبي المعالي بن أبي الخير الكازروني (٤)، وابنه محمد (ت ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) (٥)، وكذلك محمد بن عرفة بن محمد الأصبهاني (ت بعد ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) الذي اختص بالأذان على قبة بئر زمزم (٦).

أما منصب القضاء في مكة فقد أوكل إلى عدد آخر من المجاورين آنذاك، منهم من تولاه بتكليف من قبل الخلافة العباسية، مثل؛ عمر بن عبد المجيد بن عمر العيدري المعروف بالميانشي الذي تولى قضاء الحرمين (٧)، ومحمد بن جعفر بن أحمد العباسي حيث تولاه في

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٣١-٢٣٢.

(٢) ابن العديم، بغية الطلب، ج ١٠، ص ٤٣٥٩؛ الفاسي، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٩١٨.

(٣) بغية الطلب، ج ١٠، ص ٤٣٥٩.

(٤) الفاسي، العقد الثمين، ج ٥، ص ٤٣١.

(٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٢١.

(٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٤٠.

(٧) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٣٣٦٣٤.

مكة من سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م واستمر حتى سنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م (١). وكان الخضر بن عبد الواحد بن علي الحلبي الشروطي المعروف بابن السابق (ت ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م) قد أسند إليه القضاء من قبل الملك المسعود بن الكامل الأيوبي حاكم اليمن (٦١١-٦٢٦هـ/ ١٢١٤-١٢٢٨م) (٢). أما محمد بن أحمد بن علي بن محمد القسطلاني، والذي كان قاضياً في مكة سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م (٣)، فرغم أن المصادر لا تسعفنا في معرفة من كلفه بهذا المنصب، إلا أننا لا نشك أن ذلك كان بأمر من حاكم اليمن آنذاك الملك المنصور عمر بن بت علي بن رسول (٦٢٦-٦٤٧هـ/ ١٢٢٨-١٢٤٩م)، نظراً لخضوع مكة لسلطة الرسولييين آنذاك، فضلاً عن أن تأثير العلاقة القوية التي تربط الإمام القسطلاني بهذا السلطان .

وكان منصب شيخ الحرم - والذي يُعهدُ لصاحبه النظر في مصالح المسجد الحرام وعمارته - من الوظائف التي تسند لمن لديهم قسطاً وافراً من العلم، ولذا فقد تولّى هذه الوظيفة عدد من العلماء المجاورين، فكان ممن قام بهذا العمل منهم؛ يحيى بن ياقوت بن عبد الله الحرمي البغدادي (ت ٦١٢هـ/ ١٢١٥م) (٤)، وعلي بن مظفر بن علي ابن نعيم السلامي البغدادي المعروف بابن الحبير (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) (٥)،

(١) المنذري، التكملة، ج١، ص٣٢٧؛ الفاسي، المصدر السابق، ج١، ص٤٣٧.

(٢) ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣٣١٨؛ الفاسي، المصدر السابق، ج٤، ص٣١٧، ٣١٦.

(٣) الفاسي، المصدر السابق، ج١، ص٣٢٣.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام (٦١١-٦٢٠هـ)، ص١٢٤.

(٥) المنذري، التكملة، ج٣، ص٢٤١؛ الفاسي، العقد الثمين، ج٣، ص٣٧٢.

وبشير بن حامد بن سليمان الهاشمي التبريزي (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) (١)، ومنصور بن محمد بن عبد بن عبد الكريم الزعفراني البغدادي المعروف بابن منعة (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م) (٢).

وكان تكاثر أعداد المجاورين وتميزهم العلمي آنذاك فرصة هيأت لأصحاب المدارس والأربطة القائمة في مكة - والتي تزايد عددها خلال الفترة التاريخية التي نتحدث عنها، كما أشرنا سابقاً - إسناد بعض وظائفها - خصوصاً التعليمية منها - إلى عدد ممن أثبتوا جدارتهم في شغلها من هذه الفئة. وممن أشارت المصادر إلى قيامه بالتدريس أو الإعادة في بعض المدارس والأربطة المكية من المجاورين - على سبيل المثال؛ محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن الحسن التوزري القسطلاني وقد تولى تدريس المالكية بمدرسة ابن الحداد بالشبيكة، كما درّس الحديث بالمدرسة المنصورية (٣). وجعفر بن عبد الرحمن بن جعفر الصقلي البجائي (ت٦٤٤هـ/١٢٤٦م) والذي تولى تدريس الحديث بالمدرسة المنصورية أيضاً (٤). ومحمد بن أحمد بن علي بن محمد القسطلاني والذي درّس بحضرة والده في مدرسة دار زبيدة بالحرم (٥). والخضر بن عبد الواحد بن علي بن أبي المنى الحلبي الشروطي المعروف

(١) الفاسي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٧٢.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٨٣؛ الفاسي، المصدر السابق، ج٧، ص٢٨٥.

(٣) الفاسي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٣١.

(٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٢٦.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٢.

بابن السابق وقد تولى تدريس مدرسة زبيدة والمدرسة المظفرية (١).  
 وصديق بن يوسف بن قريش (ت أخرج ٦ هـ / ١٢ م) الذي درّس بمدرسة  
 الزنجيلي (٢). وناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حاتم المصري  
 العطار (ت ٦٣٤ هـ / ٢٣٦ م) وكان قد أعاد في مدرسة الأرسوفي (٣). أما  
 أبو بكر بن عمر بن شهاب الهمذاني (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) فقد درّس برباط  
 خاتون في المسجد الحرام (٤).

كما شارك عدد من المجاورين بفعالية في التدريس بالمسجد  
 الحرام، فكانت هناك مجالس ثابتة وحلق متنوعة لعدد منهم، مثل؛ زاهر  
 ابن رستم الأصبهاني البغدادي ويونس بن يحيى الهاشمي القصار البغدادي  
 ومحمد بن إسماعيل بن أبي الصيف (٥). وكان الخضر بن عبد الواحد  
 الحلبي الشروطي المعروف بابن السابق يدرس ويفتي في الحرم المكي  
 الشريف (٦). كما درّس الحديث والقراءات في المسجد الحرام - أيضاً  
 - صالح بن محمود الكرومي الأصبهاني (ت ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م) (٧). أما  
 أبو بكر بن أبي الفتح السجري فقد عقد عدة مجالس للتدريس قرب

(١) ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣٣١٨.

(٢) الفاسي، العقد الثمين، ج٥، ص٤٠٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ج٧، ص٣١٧.

(٤) المصدر نفسه، ج٨، ص١٧١٦.

ولزيد من المعلومات عن هذه المدارس والأربطة بالإمكان الرجوع للمصادر والمراجع التي سبق وأن أحلنا  
 إليها عندما تحدثنا عن انتشار المدارس والأربطة في مكة .

(٥) المراكشي، الذيل والتكملة س٨، ق١، ص٢١٢٠٩.

(٦) الفاسي، المصدر السابق، ج٤، ص٣١٦.

(٧) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٠٣٩.

باب السدة، كان آخرها في شهر شعبان سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م<sup>(١)</sup>.

بيد أن هناك عدداً من العلماء المجاورين قد فرضوا بتميزهم العلمي وثقافتهم الواسعة أنفسهم في اعتلاء رئاسة بعض العلوم في مكة، فكان ممن تولى منهم رئاسة الفقه والفتوى - والتي كانت تسند لفقهاء المذهب الشافعي - محمد بن مفلح بن أحمد العجيبى (ت قبيل ٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، ومحمد بن إسماعيل بن أبي الصيف<sup>(٢)</sup>. ووفق النسق نفسه تعاقب على الإقراء في مكة عدد من المجاورين أيضاً، من أبرزهم؛ محمد بن عبد الله الشاطبي (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، وكذلك محمد بن عمر بن محمد بن عمر الأنصاري القرطبي (ت ٦٣١هـ/١٢٣٣م)<sup>(٣)</sup>.

ونظراً لتكاثر الصوفية<sup>(٤)</sup> في بلدان العالم الإسلامي آنذاك، وانتشارهم في مكة بشكل ملحوظ، فقد تقلد مشيختهم فيها بعض المجاورين، ومن هؤلاء - مثلاً؛ خضر بن محمد بن علي الأربلي (ت ٦٠٨هـ/١٢١١م)<sup>(٥)</sup>، وأبو بكر بن عمر بن شهاب الهمداني<sup>(٦)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٩١٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤١٦.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٢٧.

(٤) عن نشأة الصوفية والتصوف وتطورهما، انظر؛ إحسان إلهي ظهير، التصوف: المنشأ والمصادر، ط ١، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م؛ محمد العبدو وطارق عبد الحليم، الصوفية: نشأتها وتطورها، ط ٢، مكتبة الكوثر، الرياض ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(٥) المنذري، التكملة، ج ٢، ص ٢٢٥.

(٦) الفاسي، العقد الثمين، ج ٨، ص ١٧.



جدول توضيحي يبين عدد من تولوا بعض الوظائف والمهام في مكة من المجاورين

العدد	الوظيفة أو المهمة
٨	إمامة مقام إبراهيم
٤	إمامة مقام الحنابلة
٧	إمامة مقام المالكية
١	إمامة مقام الحنفية
٣	الأذان
٤	القضاء
٤	نظر المسجد الحرام وإصلاحاته
٧	التدريس بالمدارس والأريطة

#### مذاهب المجاورين .

إن تدقيق النظر في أحوال المجاورين، وتتبع اهتماماتهم العلمية، وتكوينهم المعرفي، فضلاً عن الاطلاع على بعض الوظائف والمهام التي تقلدوها، يهدينا إلى معرفة الانتماءات المذهبية لعدد كبير منهم في مكة إبان الفترة التاريخية الممتدة من ٥٧٠-٦٦٠هـ / ١١٧٤-١٢٦١م. ويفضي بنا

البحث في المعلومات الواردة في المصادر - وفق المعطيات السابقة - إلى أن أتباع المذهب الشافعي قد فاقوا بعددهم بقية المجاورين من المذاهب الأخرى، حيث بلغ عددهم آنذاك حوالي سبعة وثلاثين مجاوراً، في حين وصل عدد المعتنقين للمذهب المالكي ما يقارب العشرين مجاوراً، ونصف هذا العدد تقريباً جاور في مكة من الأحناف، في حين بلغ عدد المجاورين من الحنابلة أربعة فقط .

ولا مشاحة أن اتساع نطاق انتشار المذهب الشافعي في العالم الإسلامي، وكثرة المنتمين إليه من العلماء والفقهاء آنذاك<sup>(١)</sup>، إضافة إلى قيام عدد من المدارس الشافعية في مكة<sup>(٢)</sup>، فضلاً عن إسناد القضاء وإمامة مقام إبراهيم في مكة للفقهاء الشافعية<sup>(٣)</sup>، قد أسهم بدرجة كبيرة في زيادة أعداد الشافعية المجاورين في مكة آنذاك. وكان معظم المجاورين من أتباع المذهب الشافعي قد قدموا من مصر والشام والعراق واليمن وبعض بلدان المشرق الإسلامي .

وقد فرض انتشار المذهب المالكي بشكل واسع في بلدان أفريقية والأندلس مجي جميع المجاورين من أتباع هذا المذهب من مصر ومدن المغرب العربي والأندلس . من جهة أخرى فقد أغرت - فيما يبدو - قلة عدد أتباع هذا المذهب في الحجاز بعض العلماء المالكية للمجاورة في

(١) الأسنوي، طبقات الشافعية، تحقيق، عبد الله الجبوري . الرياض، دار العلوم ١٤٠٠هـ / ١٩٨٣م، ج ١، ص ٣

(٢) الفاسي، العقد الثمين، ج ١، ص ١١٧؛ فواز بن علي الدهاس، المدارس في مكة خلال العصرين الأيوبي والملوكي، ص ٥٥، ٥٤ .

(٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٣٢٧؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٣ .

مكة، ليحضوا بشرف إمامة المقام المخصص لأتباع هذا المذهب في الحرم الشريف، وليفوزوا - أيضاً - بالتدريس في المدارس المعينة له في مكة .

ويبدو أن موقف الإمام أبي حنيفة الكاره للمجاورة - كما سبق وأن بينا - قد أثر سلباً في عدد المجاورين في مكة من أتباع هذا المذهب . وكانت أكثرية الأحناف المجاورين في مكة قد جاءت من بلدان المشرق الإسلامي الذي انتشر فيه فقه هذا المذهب بشكل واسع، كما هو معروف .

أما الحنابلة، فبالرغم من ميل الإمام أحمد بن حنبل للمجاورة واستحبابه لها، إلا أن المصادر قد اكتفت بذكر أربعة منهم فقط، وجميعهم ممن كلفوا من قبل السلطة العباسية بتولي إمامة مقام الحنابلة في المسجد الحرام . ويبدو أن لقلّة أعداد المنتمين للمذهب الحنبلي في العالم الإسلامي آنذاك أثر في ندرة المجاورين من أتباع هذا المذهب .

الجدير بالذكر - ونحن نتحدث عن المذاهب بين المجاورين في مكة - أن عدداً كبيراً من أتباع المذهب الصوفي، بلغ عددهم حوالي الثلاثين، قد قدموا مكة وجاوروا فيها، كما أشرنا في حديث سابق. ولكن بدراسة أحوال هذه الفئة التي وصمت - في المصادر - بانتمائها للتصوف، وتتبع سيرهم، نلاحظ أن معظمهم كان ممن مال إلى التصوف الإسلامي - إذا أطلقنا مجازاً ذلك اللفظ عليه - والذي يركز على العبادة ويحبذ الزهد والانقطاع عن الدنيا، مع التقشف في المعيشة . ولذا فلا نستغرب أن نرى عدداً من الفقهاء والعلماء المجاورين ممن خدموا العلم الشرعي بجهود مختلفة، قد نسبوا إلى التصوف،

سيما بعض المنتمين منهم للمذهبين الشافعي والمالكي، حيث أشارت المصادر المتاحة إلى أن أكثر من اثنا عشر مجاوراً جمعوا بين الفقه الشافعي والميل إلى التصوف<sup>(١)</sup>، في حين ذكرت هذه المصادر انتماء اثنين على الأقل من الفقهاء المالكية للمذهب الصوفي<sup>(٢)</sup>. ولا ينفي ما ذكرنا وجود عدد آخر من المجاورين ممن انحرفوا عن المنهج الإسلامي السوي، وشطوا عن الطريق الصحيح، واشغلوا المسلمين بنظرياتهم الزائفة، وشطحاتهم المتنوعة، سيما وأن مثل هؤلاء من أصحاب الأفكار المنحرفة يجدون مكة فرصة لالتقاءهم، وبث سمومهم، ونشرها على نطاق واسع. ولذا فقد جاور فيها عدد من دعواتهم المشهورين<sup>(٣)</sup> وأتباعهم، كما نلاحظ أن هؤلاء المتصوفة قد نجحوا في تدريس بعض مصنفاتهم، بل وممارسة بعض طرقهم وطقوسهم في مكة<sup>(٤)</sup>، سيما وقد وجدوا دعماً لهم من بعض الحكام في مكة آنذاك<sup>(٥)</sup>.

(١) المنذري، التكملة، ج ١، ص ١٧٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ٥٢؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، محمد الطنحاحي وعبد الفتاح الحلو، ط ٢، بيروت، دار هجر ١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م، ج ٨، ص ٣٢٤-٣٢٥؛ الفاسي، العقد الثمين، ج ١، ص ٣٩٣، ج ٣، ص ٨٦٨٥، ج ٤، ص ٤٢٦-٤٢٧، ج ٥، ص ٤٩٤، ج ٦، ص ٣٦٣، ٣٦٢.

(٢) الفاسي، العقد الثمين، ج ٣، ص ١٠٧، ١٠٦.

(٣) وممن جاور أو نزل في مكة من كبار دعاة التصوف، خضر بن محمد بن علي الأربلي الصوفي، ومحمد بن علي بن محمد بن أحمد الأندلسي المرسي المعروف بابن العربي، وعبد الحق بن إبراهيم المرسي المعروف بابن سبعين (ت ٦٦٩ هـ/١٢٧٠ م) وغيرهم.

(٤) المنذري، التكملة، ج ٣، ص ٣٨٠-٣٨١؛ الفاسي، العقد الثمين، ج ١، ص ٤٢٥، ج ٥، ص ٢٠١؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج ٢، ص ٤٠٥.

(٥) الفاسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٠١، ج ٥، ص ٣٢٩.

### اهتمامات المجاورين ونشاطاتهم العلمية .

بالرغم من تنوع ثقافات المجاورين واختلاف مشاربهم العلمية إلا أن قدسية المكان وشرفه قد حصرت اهتماماتهم بشكل كبير على العلوم الشرعية بفروعها المتعددة، مع ما يرتبط بها من علوم ومعارف إسلامية أخرى، مثل علوم اللغة العربية وآدابها، أو السيرة النبوية والتاريخ.

وفي عملية إحصائية تقريبية، مبنية على ما أمدتنا به المصادر من معلومات، مع ما توصلنا إليه من خلال البحث في سير المجاورين العلمية، فضلاً عن الاطلاع على إنتاجهم الفكري، نستطيع أن نؤكد أن عدداً كبيراً من المجاورين آنذاك كان ممن ركز عنايته وتحصيله على الحديث النبوي، سواء منهم من اختص بالحديث فقط، أو أولئك الذين مدوا جهودهم ليشركوا مع العناية بالحديث الاهتمام بعلوم أخرى. وقد بلغ عدد من ركزوا على دراسة الحديث فقط - وفق ما ألفيناه من مصادر معلوماتنا التي أشرنا إليها آنفاً - أكثر من خمسين مجاوراً. ونصف هذا العدد من المجاورين تقريباً كانوا ممن جمع بين العناية بالحديث والاهتمام بالفقه، وحوالي عشرة آخرين عنوا بالقرآن وعلومه مع عنايتهم بالحديث، بينما زاد عدد من عُني بالعلوم السابقة جميعاً - وهي الحديث والفقه وعلوم القرآن - على الستة مجاورين، بيد أن هناك عدد آخر جمع العناية بالحديث مع الاهتمام بعلوم أخرى، مثل السيرة النبوية والتاريخ، أو اللغة العربية وآدابها، أو غير ذلك.

وقد تخصص في علم الفقه فقط حوالي تسعة من المجاورين، انتموا في مجملهم إلى مذاهب فقهية سنية مختلفة، ويضاف إليهم آخرون

من العلماء الذين جمعوا بين الفقه وبعض العلوم الأخرى . أما علوم القرآن فقد ركّز عليها حوالي خمسة أشخاص، كما عُنِيَ بهذا العلم آخرون من المحدثين أو الفقهاء وغيرهم .

ومن المجاورين من توسع في اكتساب العلوم وتبحر في عدد منها حتى أصبح - بما يحمله من معارف متفرقة، وفنون مختلفة، جمعها بمرور الزمن - موسوعة علمية ضمت عدد من التخصصات، وقد جاور من هؤلاء الفطاحل - ممن سنتعرف عليهم من خلال الحديث عن اهتمامات العلماء العلمية - أكثر من عشرة أشخاص، أثروا بجهودهم النشطة وعلومهم المتعددة الحياة العلمية في مكة، وشاركوا أكثر من غيرهم بنصيب وافر في تقدمها وازدهارها آنذاك .

وفي الصفحات التالية سوف نستعرض - بإيجاز مركز - العلوم التي استقطبت اهتمامات العلماء المجاورين، وجهود هؤلاء العلماء العلمية فيها، مع الإشارة لأبرز من عُنُوا منهم بكل علم من هذه العلوم .

### ١ - علوم القرآن .

نالت علوم القرآن الكريم المختلفة - سواء كانت القراءات<sup>(١)</sup> والتجويد أو التفسير - حظاً وافراً من جهود المجاورين الذين

(١) القراءات : " علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقله " (ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، ص ٣) . وقال محمد عبد العظيم الزرقاني عن تعريف القراءة في الاصطلاح أنها : " مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها . (مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ج ١ ص ٤١٢) .

قدموا إلى مكة وهم يحملون معهم رصيذاً علمياً اكتسبوه من مناهله الأصلية في هذا المجال العلمي . وقد انصبت مشاركة العلماء المجاورين في تدريس القرآن الكريم وتجويده، وتعليم القراءات القرآنية المختلفة وتأهيل الطلاب لمعرفة تطبيقاتها، إضافة للقيام بتفسير القرآن الكريم، فضلاً عن المشاركة الفاعلة ببعض المصنفات المختصة بهذه العلوم . ويكشف إسناد إمامة المقامات الدينية في المسجد الحرام آنذاك - كما رأينا سابقاً - لحوالي عشرين مجاوراً مدى اهتمام المجاورين بالقرآن وعلومه، كما يبيّن ذلك أثرهم في دعم هذا الجانب، خصوصاً وأن هذه المهمة لا تسند إلا للمؤهلين ممن لهم معرفة تامة بتجويد القرآن الكريم وإدراك معانيه وأحكامه . من جانب آخر فإن تولي بعض المجاورين رئاسة الإقراء في المسجد الحرام - كما ألمحنا إلى ذلك في حديث سابق - ليؤكد مكانة المجاورين وأثرهم في علوم القرآن في مكة حينذاك .

وكان من أبرز من عُني من المجاورين بالقراءات القرآنية ؛ نصر ابن محمد بن علي النهاوندي البغدادي المعروف بالحصري إمام مقام الحنابلة في المسجد الحرام، وأحد الأئمة المعتبرين في علوم القرآن<sup>(١)</sup>، وقد تتلمذ الحصري على عدد من العلماء، وبعد تأهله العلمي بذل نفسه للطلاب فاستفادوا منه كثيراً في القراءات القرآنية بصفة خاصة، سيما بعد استيطانه مكة، حيث عاش فيها أكثر من عشرين سنة<sup>(٢)</sup>. وقد

(١) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص١٣٠-١٣٢ .

(٢) المنذري، التكملة، ج٣، ص٦٩-٧٠؛ الصفدي، الواجِب بالوفيات، ج٢٧، ص٥٣؛ الفاسي، العقد الثمين، ج٧، ص٣٣٢-٣٣٤ .

أشار ابن النجار إلى عنايته بهذا العلم ونشره، فقال<sup>(١)</sup>: " ولم يزل يُسمع ويقرأ إلى أواخر عمره، سمعنا منه وبقراءته، وكان يقرأ قراءة صحيحة، إلا أنه كان يدغمها بحيث لا تفهم ".

وممن لهم باع طويل في هذا العلم من المجاورين - أيضاً - علي ابن عبد الله بن حمود المكناسي وكان ممن تصدر للتدريس، وتخرج على يديه في مجال القراءات عدد من طلبة العلم<sup>(٢)</sup>. ومبارك بن علي بن الحسين البغدادي المعروف بابن الطباخ الذي نزل مكة، وأم فيها بمقام الحنابلة، وكانت له عناية بالقراءات القرآنية، وعلى يديه تخرج العديد من طلبة العلم من المكيين وغيرهم<sup>(٣)</sup>. والحسن بن محمد بن الحسن الأنصاري البلسي، المعروف بابن الرهيبيل (ت ٥٨٥هـ / ١١٨٩م) وكان من الأندلسيين الذين جاؤوا في مكة، وقد درس القراءات قبل مجيئه إليها، وعُني كثيراً بتدريس كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني المقرئ المعروف<sup>(٤)</sup>. ومحمد بن أحمد بن الحسن بن بندار السجزي المعروف بجوبكار (ت بعد ٥٩٨هـ / ١٢٠١م) وهو شيخ صالح، جاور في مكة حتى توفي فيها، وكان يقرأ فيها قراءة

(١) الدمياطي، الاستفادة من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار، تحقيق، محمد مولود خلف، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٤١٠-٤١١.

(٢) المراكشي، الذيل والتكملة، س ٥، ق ١، ص ١٢٢: الذهبي، تاريخ الإسلام (٦١١-٦٢٠هـ)، ص ٢١٢.

(٣) المنذري، التكملة، ج ٢، ص ٣٢٦: الذهبي، تاريخ الإسلام (٦١١-٦٢٠هـ)، ص ٩٦٩٥: ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٤٦.

(٤) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج ١، ص ٢١٢-٢١١.



حفص<sup>(١)</sup> عن عاصم<sup>(٢)</sup>، وعنه أخذ هذه القراءة الكثير من الطلاب، كما فازوا بروايتها عنه بعد إجازة<sup>(٣)</sup> ذلك لهم<sup>(٤)</sup>. وزاهر ابن رستم الأصبهاني البغدادي الذي جاور في مكة، وأم بها في مقام إبراهيم حتى كبر سنه وعجز، وهو أحد كبار القراء المشهورين في مكة<sup>(٥)</sup>، وكان - كما قال ابن نقطة - ثقة صحيح السماع والقراءات<sup>(٦)</sup>. وصالح بن محمود بن محمد الكرومي الأصبهاني وكان أحد العلماء الذين جاورا في مكة حتى الوفاة، ويُعد أحد المقرئين

(١) هو أبو عمر حفص بن سليمان الغاضري الأسدي الكوفي، أحد أشهر من روى القراءة عن عاصم بن أبي النجود، وهو ثقة ثبت في القراءة. توفي سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م. (الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق، بشار عواد معروف ورفاقه، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج١، ص١٤٠-١٤١).

(٢) هو عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي، أحد القراء السبعة المشهورون، وأحد أئمة التابعين، روى عنه الكثير من طلبة العلم، خصوصاً في مجال اقراءات. توفي سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م. (الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج١، ص٩٤٨).

(٣) الإجازة: مشتقة من التَّجَوُّز، وهو التعدي، فكأنه عدى روايته حتى أوصلها للراوي. (محمد جمال القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق وتعليق، محمد بهجة البيطار، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د، ت)، ص٢٠٥) واستجاز، طلب الإذن، (الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٦٥٢، "مادة جاز"). وتُعد - في كثير من الأوساط العلمية - بمثابة الدرجة العلمية التي ينالها طالب العلم اليوم. (محمد عبد اللطيف الفرفور، أدب الإجازات عند علماء المسلمين، مجلة الفيصل، عدد (٧٩) ١٤١٤هـ، ص٦٩).

(٤) الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص٢٩١، ٢٩٠.

(٥) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج٢، ص٥٩٩؛ الفاسي، المصدر السابق، ج٤، ص٤٢٦-٤٢٧؛ ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره، برجستراسر، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج١، ص٢٨٨.

(٦) التقييد، ج١، ص٣٣٢.

بالقراءات السبع المشهورة<sup>(١)</sup>، وفي مكة درّس القراءات، وأجاز لعدد من الطلاب فيها<sup>(٢)</sup>.

وممن أشارت المصادر إلى تمكنهم من القراءات وعنايتهم بها من المجاورين - أيضاً؛ علي بن حميد بن عمار الأتربليسي (ت ٥٧٦هـ / ١١٨٠م)<sup>(٣)</sup>، ومحمد بن عبد الله بن سليمان الأنصاري البلسي<sup>(٤)</sup>، ومحمد بن عبد العزيز بن الحسين التميمي السعدي المعروف بابن الحباب (ت ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م)<sup>(٥)</sup>، وسليمان بن شاذي بن عبد الله الأزجي البغدادي<sup>(٦)</sup>، وبطال بن أحمد بن سليمان الرکبي<sup>(٧)</sup>، وعلي بن أحمد بن عبد الله بن حيزة البلسي (ت ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م)<sup>(٨)</sup>، وعلي بن الحسين بن علي بن منصور البغدادي الأزجي النجار

(١) تنسب القراءات السبع المشهورة عند المسلمين إلى أئمة القراءات وهم: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، وعبد الله بن كثير الداري، وعاصم بن أبي النجود، وحزمة بن حبيب الزيات، وعلي بن حمزة الكسائي، وأبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن عامر اليحصبي. انظر، (ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق، شوقي ضيف. ط ٢، القاهرة، دار المعارف ١٤٠٠هـ، ص ٥٣ - ٨٧).

(٢) الفاسي، العقد الثمين، ج ٥، ص ٣٠٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٥٦.

(٤) المراكشي، الذيل والتكملة، س ٦، ص ٢٨٢.

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام (٦٠١-٦١٠هـ)، ص ١٨٨١٨٧.

(٦) الفاسي، العقد الثمين، ج ٤، ص ٦٠٦.

(٧) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٧٦.

(٨) المراكشي، الذيل والتكملة، س ٥، ق ١، ص ١٦٢١٦٠.

(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) (١)، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز القوصي (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) (٢)، وجعفر بن عبد الرحمن بن جعفر الصقلي البجائي (٣)، وغيرهم.

الجدير بالذكر أن عدداً من العلماء المجاورين قد أثبتوا جدارتهم في علوم القرآن، ونجحوا في تولي ذلك المنصب الثابت الذي خصص للإقراء في المسجد الحرام - كما بينا سابقاً، ومنهم نزيل مكة محمد ابن عبد الله الشاطبي، ومحمد بن عمر بن محمد الأنصاري القرطبي وكان كثير المجاورة في مكة، وخلف الشاطبي في تولي مجلس الإقراء في المسجد الحرام (٤).

أما علم التفسير فكانت دراسته وتدرّسه والتصنيف فيه محل عناية عدد آخر من المجاورين في مكة، والذين شاركوا مشاركة فاعلة في هذا العلم حتى كانوا حملة لوائه فيها، في ظل ندرة المهتمين به من المكيين آنذاك، ومن هؤلاء - علي سبيل المثال - عمر بن محمد بن عبد الله القرشي السهروردي المعروف بعمويه (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، والذي درّس في مكة بعض مصنفاته، وكان منها كتاب في التفسير بعنوان: "بغية البيان في تفسير القرآن" (٥). وبشير بن حامد بن سليمان الهاشمي

(١) الصفدي، الواجِب بالوفيات، ج٢١، ص٢٥٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ج١٨، ص١٥٤.

(٣) الفاسي، العقد الثمين، ج٣، ص٤٢٦.

(٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٣٨٢٣٧.

(٥) المنذري، التكملة، ج٣، ص٣٨٠-٣٨١؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، بيروت، مكتبة المشى ودار إحياء التراث العربي ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، ج٧، ص٣١٣.

التبريزي شيخ الحرم، والذي جاور في مكة حتى توفى فيها. وكان ممن درّس التفسير في مكة<sup>(١)</sup>، وله تصنيف فيه بعنوان: "الغُنيان في تفسير القرآن العظيم"، يقع في عدة مجلدات<sup>(٢)</sup>. ومحمد بن عبد الله بن محمد المرسي السلمي وهو ممن عُني بعلوم القرآن الكريم حتى برع فيها<sup>(٣)</sup>، وألف ثلاثة تفاسير للقرآن؛ منها تفسير كبير في عشرين سفرًا، ومتوسط في عشرة أسفار، وصغير في ثلاثة أسفار<sup>(٤)</sup>. وكان محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر الفارسي ممن جاور في مكة أكثر من مرة، وهو من المهتمين بتفسير القرآن الكريم<sup>(٥)</sup>.

أما علي بن محمد بن محمد الخزرجي الأشبيلي المعروف بالحصار والذي رحل من الأندلس إلى المشرق الإسلامي، وجاور في مكة حتى وافته المنية بها، فكان من المشتغلين بدراسة وتدريساً بعلوم القرآن الكريم، والمصنفين في علومه، والمفידين للطلاب في هذا المجال العلمي،

(١) الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص٣٢١-٣٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٧٢.

(٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٧٧٦: الدمياطي، المستفاد من تاريخ بغداد، ص٩٨.

(٤) الفاسي، المصدر السابق، ج٢، ص٨٢. ويقول حسن الوراكلي حول هذا التفسير وتقسيمه: "وليس بين

أيدينا من معلومات عن هذا التفسير أكثر مما ذكرنا. بيد أننا نستطيع أن نضيف إلى هذه الإشارة التي نتعزز بها - في صورتنا - فاعلية المساهمة الأندلسية في حياة مكة العالمة، وهي أن تقسيم هذا التفسير على المستويات المشار إليها كان - فيما نقدر - ثمرة وفرة وتعدد مستويات الطلاب الذين كانوا يجلسون إلى مؤلفه في حلقة التفسير، وهو - أي التقسيم - دال، مثلما هو دال في غيره من الكتب المقسمة أو المجزأة، على نحو - شرعية كانت أو أدبية - على شيوع الكتاب وانتشاره في مختلف أوساط الطلاب والمعلمين".

(المجاورون الأندلسيون، ص٣٢٦-٣٢٧).

(٥) الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص٣٩٣.

ومن أبرز مصنفاته في هذا الجانب ؛ كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، وكتاب البيان في تنقيح البرهان (١).

## ٢. الحديث وعلومه:

بيّنا في بداية حديثنا عن تخصصات المجاورين واهتماماتهم العلمية مدى حرص هؤلاء على تتبع الحديث النبوي، وكيف استقطب هذا العلم عدداً كبيراً ممن راموا المجاورة في مكة خلال الفترة التاريخية التي نتحدث عنها، بل أن ما بُذل من هؤلاء في خدمة الحديث وعلومه قد فاق ما قدم منهم لغيره من العلوم الأخرى .

وفي إنعام النظر في نشاط هؤلاء المجاورين وجهودهم العلمية الموجهة لخدمة الحديث النبوي وعلومه في مكة - والتي تنوعت لتشمل دراسة هذا العلم، وتدرّسه، وتتبع مروياته وجمعها، والتتقيب في متونها وأسانيدها - وصولاً إلى أن عدداً كبيراً منهم كانوا من أئمة الحديث وحفاظه المعروفين، كما أن في هذا النظر - أيضاً - كشف للحضور القوي والمتميز لهؤلاء العلماء في هذا المجال، وإدراك لمدى تمكنهم من الرواية والدقة في إيرادها، فضلاً عما فيه من اطلاع على تبجرهم في علوم الحديث المتنوعة . وفي كل ما سبق تأكيد على أصالة ما يحمله أولئك المجاورين في هذا العلم، ومتانة القواعد التي اتكأوا عليها في تلقيه وروايته . ولا غرو فقد أسهمت هذه الجهود المبذولة من قبل العلماء المجاورين آنذاك في تطور علم الحديث في مكة، وتزايد الإقبال عليه في

(١) المراكشي، الذيل والتكملة، ص ٨، ق ١، ص ٢١٢: الذهبي، تاريخ الإسلام (٦١١-٦٢٠هـ)، ص ٧٦.

أوساط المتعلمين فيها، كما كانت هذه الجهود خير متكأ أستند عليها طلبة العلم المكيين، والذين أصبحوا - فيما بعد - عماد الحياة العلمية التي نشطت بشكل كبير خلال العصر المملوكي (١).

وكان من أبرز المجاورين الذين شاركوا بنصيب وافر في إثراء دراسة الحديث النبوي بجوانبه المختلفة في مكة، وكرسوا جهودهم في سبيل تفعيلها وتعميقها، كل من؛ مبارك بن علي بن الحسين البغدادي المعروف بابن الطباخ أحد الأئمة الحفاظ المجاورين في مكة، والذي وصفه ابن رجب بقوله (٢): "إمام الحنابلة بالحرم، محدث حافظ. سمع الكثير ببغداد. ... وعني بالطلب. وسمع الكثير، وقرأ بنفسه، وكتب بخطه، وكان صالحاً ديناً ثقة. وهو كان حافظ الحديث بمكة في زمانه، والمشار إليه بالعلم بها. حدث وسمع منه خلق". وعلي بن حميد بن عمار الأضرابلي وكان ممن أكثر رواية كتاب صحيح البخاري بعد أن انفرد به بسند عالي، وعنه رواه جماعة من طلبة العلم في مكة (٣). وعمر بن عبد المجيد بن عمر بن حسين العبدي المعروف بالميانشي نزيل مكة وشيخها وخطيبها، وكانت له عناية بدراسة الحديث وتدريسه، والتصنيف فيه، وعليه تتلمذ الكثير من طلبة العلم في الحديث النبوي بعد أن عُني بتدريس بعض كتب الحديث خصوصاً كتاب جامع الترمذي (٤).

(١) للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، انظر؛ صالح يوسف معتوق، علم الحديث في مكة المكرمة خلال

العهد المملوكي، (رسالة دكتوراه) كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى ١٤٠٧ هـ.

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص٣٤٦.

(٣) الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص١٥٦؛ المقري، نفع الطيب، ج٢، ص٥١٠.

(٤) الفاسي، المصدر السابق، ج٦، ص٣٣٤-٣٣٦؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج٢، ص٣٤٨.

وعبد المنعم بن عبد الله الصاعدي الفراوي النيسابوري (ت ٥٨٧هـ / ١١٩١م) وكان من بيت علم مشهور برواية الحديث<sup>(١)</sup>، وإليه انتهى علو الإسناد، فكان مُسند خراسان في وقته<sup>(٢)</sup>، وقد درّس هذا الإمام في مكة بعض كتب الحديث المشهورة بإسناد عالي، مثل صحيح البخاري وصحيح مسلم، وعليه تتلمذ عدد من طلبة العلم فيها<sup>(٣)</sup>، كما درّس الفراوي كتابه الذي جمعه في الحديث بعنوان "الأربعين"<sup>(٤)</sup>. ومحمد بن عبد الله ابن الحسين الهروي الأشكيزباني والذي حط رحاله في مكة مستوطنًا فيها، بعد رحلات علمية، سمع خلالها على عدد من العلماء في همدان وبغداد ومصر<sup>(٥)</sup>، وقد أمّ بعد قدومه إلى مكة في مقام الحنابلة في المسجد الحرام، كما حدث فيها بالكثير<sup>(٦)</sup>. وجعفر بن محمد بن موسى الأصبهاني الملقب بالملنجي (ت ٦٠٧هـ / ١٢١٠م) وكانت لديه عناية تامة بالحديث ومعرفة به، وقد عُرف بالإكثار من رواية الحديث، مع الفطنة والتيقظ أثناء ذلك، كما كانت له رغبة جامحة في كتابة الحديث والحصول على كتبه المهمة، وكان قد قدم مكة بعد تأهله العلمي،

(١) المنذري، التكملة، ج ١، ص ١٥٩.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين، إشراف، شعيب الأرنؤوط، ط ٧، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ج ٢١، ص ١٧٩.

(٣) المنذري، المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٩؛ الفاسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٣٧؛ المقري، نفع الطبيب، ج ٢، ص ٥٠٩.

(٤) الفاسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٣٧.

(٥) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٨٢، ٣٨١.

(٦) المنذري، التكملة، ج ١، ص ٢١٤؛ الفاسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٢.

ومنه استفاد عدد كبير من الطلاب فيها<sup>(١)</sup>. ويونس بن يحيى الهاشمي القصار البغدادي إمام مقام إبراهيم بالحرم، والذي يُعد من أبرز العلماء المحدثين الثقات<sup>(٢)</sup>، وكان اهتمامه قد انصبَّ كثيراً على تدريس كتاب صحيح البخاري وروايته، وقد أكثر الطلاب في مكة أخذه عنه<sup>(٣)</sup>. وزاهر بن رستم الأصبهاني البغدادي والذي عرف بثقة روايته وصحة سماعته، وقد حدث في بعض الأمصار، وعليه تتلمذ في الحديث النبوي - بعد أن استقر في مكة - الكثير من الطلاب المكين والوافدين. وعبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله بن سكينه (ت ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م) مسند العراق ومحدثه وشيخ وقته في علو الإسناد والمعرفة والإتقان، وقد جاور في مكة، وحدث فيها وفي غيرها، وكتب بخطه الكثير من الحديث<sup>(٤)</sup>. وعلي بن الفضل بن علي بن مفرج اللخمي المقدسي (ت ٦١١ هـ / ١٢١٤ م) وكان ممن جاور في مكة وحدث فيها، وهو إمام محدث حافظ، وله بعض المصنفات في الحديث<sup>(٥)</sup>، منها؛ كتاب في الصيام، وكتاب الأربعين المرتبة على طبقات

(١) المنذري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٩٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (٦١٠-٦١١)، ص ٢٣١.

(٢) ابن نقطة، التقييد، ج ٢، ص ٣١١.

(٣) المراكشي، الذيل والتكملة، س ١، ص ٣٧٦، س ٥، ق ٢، ص ٤٧٢-٤٧٣، ٥٣٥؛ الفاسي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٩١، ج ٦، ص ١٤٤، ج ٧، ص ٥٠١.٥٠٠، ج ٨، ص ٨.

(٤) المنذري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٢٠٦-٢٠٧؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص ٣٢٤.٣٢٥.

(٥) المنذري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٠٦-٣٠٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (٦١١-٦٢٠)، ص ٧٧-٧٩؛ تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٣٩٠.١٣٩٢.



الأربعين<sup>(١)</sup>. ومحمد بن محمد بن أبي القاسم الأصبهاني المنجي القطان (ت ٦١٢هـ/ ١٢١٥م) وهو أحد العلماء الحفاظ الكثيرين لرواية الحديث، قال عنه الذهبي<sup>(٢)</sup>: "كان محدثاً مكثراً، حافظاً متودداً، مكرماً للطلبة، ذا مروءة، سهلاً في إعادة أصوله، محباً للرواية، واسع الصدر". ومحمد بن عبد الله بن موهوب بن جامع البغدادي المعروف بابن البنا (ت ٦١٢هـ/ ١٢١٥م) وكان ممن جاور في مكة، وحدث فيها كثيراً، حيث كان محباً لرواية الحديث<sup>(٣)</sup>. وعبد العزيز بن الحسين بن عبد العزيز اللخمي الأندلسي (ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م) الذي سمع الكثير في الأندلس ومكة وبغداد وواسط وأصبهان ونيسابور وغيرها. وحدث بالشام والحجاز والعراق، وهو أحد العلماء المحدثين الحفاظ الثقات، ومن الكثيرين لرواية الحديث النبوي<sup>(٤)</sup>.

ومن المحدثين ممن جاوروا في مكة - أيضاً - نصر بن محمد بن علي النهاوندي البغدادي المعروف بالحصري أحد الأئمة المحدثين الحفاظ، سمع الحديث على عدد كبير من المحدثين على عدد من العلماء حتى صار من حفاظه<sup>(٥)</sup>، قال عنه ابن النجار: "كان من حفاظ الحديث العارفين بفنونه، منقباً، ضابطاً، غزير الفضل، كثير

(١) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج ٧ ص ٢٤٤.

(٢) تاريخ الإسلام (٦١١-٦٢٠هـ)، ص ١١٩.

(٣) المنذري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٤: الذهبي، المصدر السابق (٦١١-٦٢٠هـ)، ص ١١٦.

(٤) المنذري، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٢٠-٢٢١: الذهبي، المصدر السابق (٦١١-٦٢٠هـ)، ص ٣١٧.

(٥) المنذري، المصدر السابق، ج ٣، ص ٦٩-٧٠: الصفدي، الواجف بالوفيات، ج ٢٧، ص ٥٣: الفاسي، العقد

الشمين، ج ٧، ص ٣٣٢-٣٣٤.

المحفوظ، ثقة، صدوقاً، حجة، نبياً، من أعلام الدين، وأئمة المسلمين" (١)، وقد حدث كثيراً في مكة، ومنه سمع خلق كثير من الأئمة والحفاظ (٢)، وكان مما حدث به كثيراً كتاب مسند الشافعي وسنن أبي داود وسنن النسائي (٣). وعلي بن محمد بن أحمد الحضرمي المعروف بأبي حديد الذي جاور في مكة آخر عمره، وكان من أبرز المحدثين الحفاظ في بلاد اليمن في عصره، بحيث لم يكن له نظير في معرفة الحديث فيها آنذاك (٤). وعلي بن نصر بن المبارك الواسطي البغدادي المعروف بابن البناء (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) وكان ممن عني بسماع الحديث النبوي وروايته، وحدث بالقاهرة والإسكندرية وقوص ودمياط، كما حدث في مكة، وعنه أخذ الحديث خلق كثير، سيما كتاب جامع الترمذي الذي ركز كثيراً على تدريسه (٥). وعبد المحسن بن أبي العميد بن خالد الأبهري الحفصي أحد حفاظ الحديث المتقنين لروايته، وكان قد رحل في طلب العلم فسمع بهمدان وبغداد وأصبهان ودمشق والقاهرة والإسكندرية ومكة، وحدث بعد تأهله العلمي في عدد من

(١) الدمياطي، المستفاد من تاريخ بغداد لابن النجار، ٤١١-٤١٠.

(٢) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ١٢٠-١٢٢.

(٣) ابن نقطة، التقييد، ج ١، ص ١٠٧، ج ٢، ص ٢٨١-٢٨٢؛ الفاسي، العقد الثمين، ج ٦، ص ١٣٦-١٣٧.

(٤) الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق، محمد بن علي الأكوخ الحوالي، صنعاء، وزارة الإعلام والثقافة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ج ٢، ص ١٣٦-١٣٧؛ بامخرمة، تاريخ نجر عدن، ليدن، مطبعة برييل ١٩٣٦م، ص ١٥٧.

(٥) المنذري، التكملة، ج ٣، ص ١٤١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ٢٤٧-٢٤٨؛ تاريخ الإسلام ٦٢١-٦٣٠، ص ١١٠-١١١.

الأمصار ومنها مكة، بعد أن جاور فيها في آخر عمره، وبقي على ذلك حتى مات في مكة<sup>(١)</sup>، وقد منح خلال ذلك إجازات علمية لطلابه في مكة ومنهم الإمام عبد العظيم المنذري<sup>(٢)</sup>. وعبد العزيز بن محمود بن عبد الرحمن المعروف بالعصار (ت ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م) الذي جاور في مكة مدة، وكان ممن اشتغل بعلم الحديث، وأقبل عليه إقبالا كثيرا، وكتب بخطه كثيرا من الأحاديث، واختصر كتاب "الجمع بين الصحيحين للحميدي"<sup>(٣)</sup>. وبطال بن أحمد بن سليمان الركيبي الذي قدم من اليمن إلى مكة بعد أن أتقن بعض العلوم ومنها الحديث النبوي، وقد جاور في مكة أربع عشرة سنة، وصنف بعض الكتب في الحديث، ومنها؛ الأربعون المستخرجة من أحاديث الحسان الصحاح الجامعة لما يستحب درسه عند المساء والصبح، وأربعون في لفظ الأربعين، وشرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري<sup>(٤)</sup>.

ومنهم - أيضا - ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن المصري العطار وكان ممن حظ الرحال في مكة في فترة مبكرة من عمره، وسمع فيها على مجموعة من العلماء البارزين، وقد حدث بعد تأهله

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام (٦٢١-٦٣٠هـ)، ص ١٨٤-١٨٣؛ الفاسي، العقد الثمين، ج ٥، ص ٤٩٤.

(٢) المنذري، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٠٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ٢٤٧-٢٤٨؛ تاريخ الإسلام (٦٢١-٦٣٠هـ)، ص ١١٠-١١١.

(٣) المنذري، المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٦٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (٦٢١-٦٣٠هـ)، ص ٢٦٣.

(٤) الفاسي، العقد الثمين، ج ٣، ص ٣٧٦؛ عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، بيروت، المكتبة العصرية ١٤٠٨هـ، ص ٤٣.

بصحيح البخاري، كما كتب الإجازات العلمية للطلاب<sup>(١)</sup>. ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن السلمي الدمشقي المعروف بابن سيده (ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) وهو من بيت علم مشهور بدراسة الحديث النبوي وروايته<sup>(٢)</sup>، وكان ممن طلب الحديث في بلاد الشام ومصر، وسمع خلال ذلك الكثير على عدد من العلماء، كما كتب الكثير جداً في هذا المجال، وقد جاور بمكة سنوات عديدة، وأفاد الكثير من الطلاب من خلال عنايته بتدريس الحديث فيها<sup>(٣)</sup>. وأحمد بن محمد بن مفرج الأموي الأشبيلي، المعروف بالعشاش وبابن الرومية (ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) وكان ممن رحل من الأندلس للحج سنة ٦١٢هـ/ ١٢١٥م، وبعد حجه أقام مجاوراً في مكة بضع سنوات، ويُعد ابن الرومية من العلماء المجيدين للحديث النبوي رواية ودراية، وله عدد كبير من المؤلفات في الحديث وعلومه، ومنها؛ رجالة المعلم بزوائد البخاري على مسلم، ونظم الدراري فيما تفرد به مسلم عن البخاري، وتوهين طرق حديث الأربعين، واختصار الكامل في الضعفاء والمتروكين لابن عدي، وغيرها<sup>(٤)</sup>. وجعفر بن عبد الرحمن بن جعفر الصقلي البجائي نزيل مكة، وكان أحد رجال علم الحديث الذين تولوا تدريسه في المدرسة المنصورية

(١) المنذري، المصدر السابق، ج٣، ص٤٦٢؛ الفاسي، المصدر السابق، ج٧، ص٣١٦. ٢١٧.

(٢) المنذري، المصدر السابق، ج٣، ص٥٢٣؛ أبو شامة المقدسي، تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذليل على الروضتين، تحقيق، عزت العطار الحسني، ط٢، بيروت، دار الجيل ١٩٧٤م، ص١٦٨.

(٣) المنذري، المصدر السابق، ج٣، ص٥٢٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص٢٨١.

(٤) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق، محمد عبد الله عنان. ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٥م، ج١، ص١١٢. ١٠٧.

بمكة، وعليه تتلمذ بعض طلبة العلم فيها<sup>(١)</sup>. والحسن بن علي بن محمد الواسطي المعروف بابن مجال الطبيب (ت ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م) وكان من العلماء الذي استوطنوا مكة، وفيها درّس مسند الإمام أحمد بن حنبل، وعنه تلقاه عدد من أبناء مكة والوافدين إليها، كما حصلوا على إجازات علمية منه لرواية هذا الكتاب المهم<sup>(٢)</sup>. ومحمد بن عبد الله بن محمد المرسي السلمي أحد أئمة الحديث النبوي وحفاظه، دأب كثيراً على تدريس الحديث خصوصاً كتاب صحيح ابن حبان، كما اختصر كتاب صحيح مسلم في سفرين<sup>(٣)</sup>. ومحمد بن محمود بن محمد بن حسن الخوارزمي (ت ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) الذي جاور في مكة بعد أن درّس في خوارزم وبغداد، وله مصنف في الحديث جمع فيه زوائد مسند الإمام أبي حنيفة النعمان<sup>(٤)</sup>. وصالح بن محمود الكرومي الأصبهاني وهو ممن حدث في مكة بعد استيظانه بها، وعلى يديه تخرج الكثير من طلبة العلم، بعد أن أجازهم بالرواية والتدريس<sup>(٥)</sup>. ومحمد بن عمر بن محمد ابن عمر بن الحسن التوزري القسطلاني إمام للمالكية بالحرم المكي الشريف، وكان قد قدم لمكة قبل سنة ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م، ودرّس الحديث بالمدرسة المنصورية بمكة<sup>(٦)</sup>. وعبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن

(١) الفاسي، العقد الثمين، ج ٣، ص ٤٢٦.

(٢) الصفدي، الواجبة بالوفيات، ج ١٢، ص ١٠٠؛ الفاسي، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٦٣.

(٣) الفاسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٩، ٨٢، ٢٤٥، ج ٣، ص ١٨، ٥٨.

(٤) القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق، عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، مطبعة عيسى

البابي الحلبي ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ج ٣، ص ٣٦٥.

(٥) الفاسي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٠٢٩.

(٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٣١.

ابن عساكر الدمشقي الذي استقر في مكة مجاوراً منذ سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م، ويُعدّ من أبرز العلماء المحدثين الثقات (١)، قال عنه الصفدي (٢): " وكان شيخ الحجاز في وقته، وله تواليف في الحديث تدل على حفظه ومعرفته بالأسانيد واعتناؤه بعلم الآثار ."

### ٣ - علم الفقه وأصوله (٣).

لقد تبين لنا من خلال ما سبق - سواء عند الحديث عن مذاهب المجاورين، أو في مقدمة كلامنا عن تخصصات المجاورين واهتماماتهم العلمية - أن عدداً من المجاورين قد عُنيوا بعلم الفقه وأصوله، وفيه تخصص بعض المجاورين، في حين شمله بالاهتمام آخرون درسوا معه

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص ٢٧١؛ الفاسي، المصدر السابق، ج٥، ص ٤٣٢-٤٣٣؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج٢، ص ١٧٧، ١٧٦.

(٢) الوافي بالوفيات، ج١٨، ص ٢٧١.

(٣) **الفقه**؛ لغة: العلم بالشيء، والفهم له، والفطنة. (الفيروزبادي، القاموس المحيط، ص ١٦١٤، مادة الفقه). وقد اختلفت تعريفاته في الاصطلاح، فقيل أن الفقه مرادف للعلم بالشريعة، أي أنه شامل للعلم بالأحكام الثابتة بالنصوص القطعية، أو تلك الثابتة بالطرق الظنية، وقيل أنه الثابت بالنصوص القطعية فقط. وقيل أنه العلم بالأحكام المستفادة عن طريق الاستنباط والاجتهاد. وقيل أنه العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة عن طريق الأدلة التفصيلية. (عبد الله شيخ محفوظ بن بيّه، الفقه الإسلامي تعريفه وتطوره ومكانته، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد الأول، السنة الأولى، ١٤٠٩هـ، ص ١٢٤). ويراجع هذا البحث لمن رام معلومات أوفى عن تعريف الفقه لغة واصطلاحاً، وأقوال العلماء حول ذلك. أما **أصول الفقه**: فهو ضبط ودراسة القواعد التي يعتصم بها المجتهد عن الخطأ في الاستنباط، كتقديم النصوص على القياس، وتقديم القرآن على السنة، وتعريف دلالات ألفاظ نصوص هذين المصدرين، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، وقواعد القياس الصحيح والمصالح ومقاصد الأحكام، وغير ذلك من قواعد وأصول فقهية. (جاد الحق علي جاد الحق، الفقه الإسلامي، نشأة مذاهبه - أهدافها - ثمراتها، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد الأول، السنة الأولى، ١٤٠٩هـ، ص ٦٠).

بعض التخصصات الأخرى . ونصل بعد البحث وتقصي المعلومات الموثقة في المصادر إلى حقيقة تؤكد احتواء قائمة المجاورين لأشخاص انتموا لجميع المذاهب الفقهية السنية الأربعة المشهورة، وهي الشافعي والحنفي والحنبلي والمالكي . كما يبيّن لنا هذا البحث - أيضاً - زيادة عدد المنتمين للمذهب الشافعي مقارنة ببقية أتباع المذاهب الأخرى - كما أشرنا مسبقاً . وسوف نتكلم في السطور التالية عن أبرز من عُنوا بعلم الفقه وأصوله، مرتبين حسب مذاهبهم الفقهية، مع ملاحظة تقديم أصحاب المذهب الأكثر في عدد المجاورين من أتباعه على الآخرين ممن هم أقل في العدد .

ومن أبرز الفقهاء الشافعية المجاورين في مكة آنذاك ؛ سالم بن عبد السلام بن علوان بن عبدون الربعي الدقومي، المعروف بالتواريخ (ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م) الذي تفقه ببغداد على مذهب الشافعي حتى برع في هذا الجانب، وكان عالماً فاضلاً، جاور بمكة عدة سنوات، ونفع الله به خلقاً كثيراً<sup>(١)</sup>. ومحمد بن مفلح بن أحمد العجيبى والذي حلّ في مكة قادماً من بلاد اليمن، وراغباً الاستيطان الدائم فيها، وإليه انتهت رئاسة الفقه والفتوى في مكة<sup>(٢)</sup>، وكان ممن دأب - بعد استقراره في مكة - على تدريس كتب الإمام الغزالي الفقهية<sup>(٣)</sup>. ومحمد بن

(١) الصفدي، الواي بالوفيات، ج١٥، ص٥٢؛ نجم الدين بن فهد، الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، بيروت، دار خضر ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٢، ص٧٤٧.

(٢) الجندي، السلوك، ج١، ص٤٢؛ الفاسي، العقد الثمين، ج٢، ص٣٦٢.

(٣) الفاسي، المصدر نفسه، ج٦، ص٣٧٣.

إسماعيل بن أبي الصيف وهو ممن قطن مكة، وكان أحد الأئمة الفقهاء المبرزين، انتهت إليه رئاسة الفقه والفتوى بمكة بعد محمد العجيبى (١)، وقد مكث فيها مدة طويلة يدرس ويفتي (٢)، وعليه تتلمذ الكثير من الطلاب في علم الفقه (٣)، وله مصنف فقهي بعنوان: نكت على التتبيه (٤). وعبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله بن سكينه وكان ممن عني كثيراً بالمذهب الشافعي والخلافات الفقهية، وركز على تدريس بعض كتب الشافعية المعروفة كالتتبيه والمهذب والوسيط، وقد جاور في مكة، وبذل خلال ذلك علمه للطلاب (٥). ومظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين المقترح (ت ٦١٢هـ/ ١٢١٥م) كان إماماً في الفقه والخلاف (٦)، وله بعض التصانيف الفقهية منها شرح المقترح في المصطلح (٧)، درّس بمكة، وأفاد كثيراً، وتخرج به خلق من الطلاب (٨). ومحمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر الموصلي أحد العلماء البارعين في الفقه الشافعي، جاور في مكة، ودرّس فيها، وكان

(١) الجندي، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٢؛ الفاسي، المصدر السابق، ج ١، ص ٤١٦.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص ٤٦؛ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٣٩٥.

(٣) المنذري، التكملة، ج ٣، ص ٤٤١؛ المراكشي، الذيل والتكملة، ج ١، ص ٤٨٩، ص ٥٣٥، ص ٥٣٥، ص ٥٠٦.

(٤) الفاسي، المصدر السابق، ج ١، ص ٤١٥؛ ابن قاضي شعبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٩٥.

(٥) المنذري، التكملة، ج ٢، ص ٢٠٢؛ السبكي، المصدر السابق، ج ٨، ص ٣٢٤-٣٢٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٦) المنذري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٤٣؛ السبكي، المصدر السابق، ج ٨، ص ٣٧٢.

(٧) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج ١٢، ص ٢٩٩.

(٨) المنذري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٤٣؛ السبكي، المصدر السابق، ج ٨، ص ٣٧٢.



قد قدم مكة بعد أن تخرج في المدرسة النظامية ببغداد، وتولى بعض المناصب العلمية في بغداد والموصل<sup>(١)</sup>. وعثمان بن محمد بن أبي علي بن عمر الكردي الحميدي (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) وهو فقيه فاضل، استقر في مكة مجاور حتى توفي، وقد تفقه قبل قدومه مكة ببعض علماء الفقه الشافعي المشهورين<sup>(٢)</sup>. وعبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله ابن عبد الله بن الحسين ابن عساكر الدمشقي (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) شيخ الشافعية بالشام، وكان ممن أفاد الطلاب في مكة، وله بعض المصنفات الفقهية<sup>(٣)</sup>. ومحمد بن إبراهيم الفارسي الذي رحل إلى عدد من الأمصار رغباً في التلمذ على كبار علماء الفقه الشافعي، وجاور في مكة بعد ذلك أكثر من مرة، متصدياً للفتوى فيها<sup>(٤)</sup>. وبطال بن أحمد ابن سليمان الركبي الذي جاور في مكة حوالي أربعة عشر عاماً، وكان ممن عُني بالفقه، وصنف فيه كتاباً أسماه: المستعذب المتضمن لشرح غريب المذهب<sup>(٥)</sup>. والخضر بن عبد الواحد بن علي الحلبي الشروطي المعروف بابن السابق وهو من أعيان الشافعية وأكابرهم، استوطن مكة مجاوراً حتى وفاته. وكان يدرس بالحرم الشريف، ويفتي

(١) الصفدي، المصدر السابق، ج ١٩، ص ٢٠٦.٢٠٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٨٩؛ الفاسي، العقد الثمين، ج ٢، ص ١٤٠، ١٥١.

(٢) المنذري، المصدر السابق، ج ٣، ص ٩٧؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٣٥٦؛ ابن الملقن، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق، أيمن الأزهري وسيد مهني، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص ٣٤٠.

(٣) السبكي، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٧٧.

(٤) الفاسي، العقد الثمين، ج ١، ص ٣٢٧.

(٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٧٦.

فيه، كما درّس ببعض المدارس في مكة، ثم استقضى بها في سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م<sup>(١)</sup>. وبشير بن حامد بن سليمان الهاشمي التبريزي الذي تفقه على عدد من العلماء الشافعية، حتى أصبح من أبرز الفقهاء في أصول المذهب وفروعه، وكان قد رُتب - قبل أن يحط عصا الترحال في مكة - معيداً في المدرسة النظامية ببغداد، كما انتهت إليه رئاسة الخلاف في العراق، ولما قدم مكة درّس وأفتى وأفاد الطلاب كثيراً<sup>(٢)</sup>. ومحمد بن عيسى بن سالم الأزدي الشريشي المعروف بابن خُشيش (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م) وهو ممن استوطن مكة قادماً من اليمن، وكان من المهتمين بالفقه، حتى عهد إليه بالإفتاء في الحرمين، وله بعض المصنفات الفقهية، منها: كتاب المقتضب في الفقه، ونظم التتبيه لأبي إسحاق الشيرازي، كما شرح هذا الكتاب المهم - أيضاً - في أربعة مجلدات<sup>(٣)</sup>. ومحمد بن أحمد بن علي العسقلاني وهو ممن صرف الكثير من جهوده العلمية إلى الفقه والخلافات المذهبية، وركز على دراسة الفقه الشافعي حتى تأهل للفتوى في مكة سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م، ومنه استفاد الكثير من طلبة العلم، وكان - أيضاً - ممن تولى القضاء في مكة<sup>(٤)</sup>.

ومن أشهر الفقهاء المالكية المجاورين؛ علي بن محمد بن

(١) ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣٣١٨؛ الفاسي، المصدر السابق، ج٤، ص٣١٧،٣١٦.

(٢) السبكي، المصدر السابق، ج٨، ص١٣٤،١٣٣؛ الفاسي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٧١،٣٧٢.

(٣) الفاسي، العقد الثمين، ج٥، ص٢٤٥.

(٤) الفاسي، المصدر السابق، ج١، ص٣٢١،٣٢٢.

محمد بن إبراهيم الخزرجي الأشبيلي المعروف بالحصّار وكان أحد العلماء المهتمين بالفقه وأصوله، قال عنه الذهبي (١): " كان إماماً فاضلاً، كثير التصانيف، بارعاً في أصول الفقه، حج، وجاور، وصنف في أصول الفقه ". وعلي بن الفضل بن علي بن مفرج اللخمي المقدسي الذي تفقه كثيراً على المذهب المالكي حتى برز فيه، وتولي القضاء وتدرّس ببعض المدارس في مصر، كما جاور في مكة، ودرّس فيها خلال ذلك (٢). وعبد الله بن يوسف بن عبد الرحمن التميمي الفاسي الإسكندري (ت ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م) والذي ثوى في مكة مجاوراً، وأفاد طلبة العلم فيها، بعد أن تفقه قبل مجيئه إلى مكة على المذهب المالكي (٣). وأحمد بن علي بن محمد القسطلاني الذي جاور في مكة كثيراً، وكانت له عناية فائقة بفقه المذهب المالكي حتى أصبح أحد شيوخ وقته، وهو ممن درّس في قبة الشراب بالمسجد الحرام (٤). وعبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي الإسكندري (ت ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م) انتقل من مصر في آخر عمره للمجاورة الدائمة في مكة، وبذل نفسه لطلبة العلم فيها، وكان من العارفين بفقه المذهب المالكي (٥). ومحمد بن عبد الله بن موسى الأزدي المعروف بابن مسدي والذي نزل مكة منذ سنة

(١) تاريخ الإسلام (٦١١-٦٢٠هـ)، ص ٧٦.

(٢) المنذري، التكملة، ج ٢، ص ٣٠٦-٣٠٧: الذهبي، المصدر السابق، ص ٧٩٧٧.

(٣) المنذري، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٣: الفاسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٠٢.

(٤) اليافعي، مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ط ٢، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

١٣٩٠هـ، ج ٤، ص ٩٤: الفاسي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٠٧-١٠٥.

(٥) المنذري، المصدر السابق، ج ٣، ص ٥٦٦: الفاسي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٤٩٩-٤٩٧.

٦٤٦هـ/١٢٤٨م، وتولى إمامة وخطابة المقام الشريف، كما أفتى في مكة، وكان من الفقهاء العارفين بالمذاهب الفقهية، ألف كتاباً في المناسك بعنوان: إعلام الناسك بأعلام المناسك، وهو عبارة عن كتاب ضخيم، ذكر أقوال المذاهب الفقهية حول الموضوع، وحجج أصحابها وأدلتهم (١).

وممن جاور في مكة من الفقهاء الأحناف: الحسين بن محمد بن أسعد بن حليم المعروف بالنجم (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م) وهو فقيه اهتم بفروع الفقه الحنفي، جاور في مكة، وفيها شرح كتاب الجامع الصغير - وهو في فروع الفقه الحنفي - للإمام محمد بن الحسن الشيباني، كما صنف كتاب الفتاوى والوقعات (٢). وعلي بن محمد بن فرحون القيسي القرطبي (ت ٦٠١هـ/١٢٠٤م) الذي جاور في مكة حتى وفاته، وكان أحد العلماء الفضلاء المتمكنين من كثير من العلوم (٣)، وصفه المراكشي فقال (٤): وكان فقيهاً حافظاً شاعراً ماهراً في الحساب عارفاً بالفرائض والمواريث وعلم بهما طويلاً. ومحمود بن عبيد الله بن صاعد الطايكاني المروزي (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) تفقه على المذهب الحنفي، وبرع فيه حتى صار إماماً في المذهب والخلاف، ثم قدم

(١) الصفي، الوايف بالوفيات، ج ٥، ص ١٦٦؛ ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،

تحقيق، محمد الأحمد أبو النور، القاهرة، دار التراث، (د. ت)، ج ٢، ص ٣٣٤، ٣٣٣.

(٢) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٧٤٦، ٢٧٤٥، القرشي، الجواهر المضية، ج ٢، ص ١٢٧، ١٢٦.

(٣) نجم الدين ابن فهد، الدر الكمين، ج ٢، ص ١٠٧٦.

(٤) الذيل والتكملة، ص ٥، ق ١، ص ٣٧٦، ٣٧٥.

مكة، ودرّس فيها (١). وعبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان القوصي أحد الفقهاء المشهورين الذين تبحروا في الفقه الحنفي حتى برزوا فيه، ودرّسه في بعض مدارس القاهرة، ثم جاور في مكة مدة، ودرّس فيها، وكان - أيضاً - ممن صنف بعض الكتب في المذاهب الأربعة (٢). والحسن بن محمد بن الحسن العمري المعروف بالرضي الصغاني (ت ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م) وهو فقيه حنفي، جاور في مكة، وأفاد فيها، وله بعض المصنفات في الفقه منها كتاب في المناسك (٣). ومحمد بن محمود بن محمد بن حسن الخوارزمي قاضي خوارزم وخطيبها، وكان ممن عُني بالفقه الحنفي طلباً وتديساً (٤).

أما المجاورون من المشتغلين بالفقه الحنبلي فلا تسعفنا المصادر المتاحة إلا بذكر واحد منهم فقط، وهو سليمان بن شاذي بن عبد الله الأزجي البغدادي إمام مقام الحنابلة في الحرم الشريف، والذي قدم من بغداد لتولي إمامة المقام الحنبلي، وكان ممن تفقه على المذهب الحنبلي (٥).

(١) المنذري، التكملة، ج٢، ص١٧٥؛ القرشي، المصدر السابق، ج٣، ص٤٤٤.

(٢) الصفيدي، الواجبات بالوفيات، ج١٨، ص١٥٤؛ القرشي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٩٥.

(٣) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق، إحسان عباس، بيروت، دار صادر، (د. ت)، ج١، ص٣٥٨-٣٦٠؛ الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص١٧٦؛ القرشي، المصدر السابق، ج٢، ص٨٤٨٢.

(٤) القرشي، المصدر السابق، ج٣، ص٣٦٥.

(٥) الفاسي، المصدر السابق، ج٤، ص٦٠٦.

## ٤ - علوم العقيدة (١).

وتسمى - أيضاً - علوم أصول الدين وعلم الكلام . وقد عُني عدد من العلماء المجاورين خلال الفترة التاريخية التي نتحدث عنها بهذه العلوم وما يتعلق بها من أمور ومسائل تحتاج إلى مزيد من الإرشاد والتوضيح، في محاولة منهم لدحض بعض الشبه والبدع التي تثيرها بعض الفئات . ويبدو أن قلة أصحاب البدع في مكة، وقوة نفوذ العلماء السنة وسطوتهم آنذاك قد قللت من انتشار البدع في مكة أو مجاهرة أصحابها بأقوالهم أو بدعهم (٢)، بحيث لا نرى - آنذاك - سوى عدد من الصوفية الذين حاول عدد محدود منهم التبيح ببعض البدع أو المجاهرة بها - كما سبق وأن بينا . ولذا فإننا لا نستبعد أن هذه الظواهر قد قللت من الاهتمام بهذه العلوم لعدم الحاجة كثيراً إليها، سيما في مجال التصنيف فيه، حيث اكتفى العلماء المهتمين بهذا العلم - فيما يبدو - بما صنف فيها من كتب مفيدة في هذا الجانب من قبل أسلافهم .

ومن العلماء المجاورين المهتمين بعلوم العقيدة آنذاك علي بن محمد ابن محمد الخزرجي الأشبيلي المعروف بالحصّار وكان محققاً في علم

(١) تضم دراسات العقيدة جوانب التوحيد والإيمان والإسلام وأمور الغيب والنبوات والقدر والأخبار وأصول الأحكام القطعية، وما أجمع عليه السلف الصالح من أمور العقيدة كالولاء والبراء والواجب تجاه الصحابة وأمّهات المؤمنين - رضوان الله عليهم أجمعين - ويدخل فيها أيضاً الرد على الكفار والمبتدعة وجميع أهل الأهواء والمذاهب الهدامة وغيرهم . (محمد بن إبراهيم الحمد، عقيدة أهل السنة والجماعة . مفهومها .. خصائصها .. خصائص أهلها، ط١، الرياض، دار الوطن ١٤١٦هـ، ص٤١).

(٢) الفاسي، المصدر السابق، ج٣، ص٨٦ .

الكلام<sup>(١)</sup>، وله أرجوزة في أصول الدين، شرحها في أربع مجلدات<sup>(٢)</sup>. ومظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين المقترح وهو ممن برع في علم أصول الدين، وأقام الكثير من المناظرات ضد بعض المتكلمين في العقيدة الإسلامية<sup>(٣)</sup>، وله كتاب شرح الإرشاد في أصول الدين<sup>(٤)</sup>. ومحمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر الفارسي الذي جاور وحدّث في مكة، وكان من المهتمين بعلم الكلام، وقد ألف فيه أيضاً<sup>(٥)</sup>. وعبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي الإسكندري وكانت له معرفة بأصول الدين<sup>(٦)</sup>.

#### ٥ - اللغة العربية وآدابها .

احتوت النشاطات العلمية المختلفة التي عاشتها مكة خلال الفترة الممتدة من ٥٧٠-٦٦٠هـ/١١٧٤-١٢٦١م على مشاركات لغوية وأدبية متنوعة، نهض بها عدد كبير من المجاورين، ممن ظعنوا إلى مكة للمجاورة المؤقتة أو الاستقرار، بلغ عددهم ما يربوا على الثلاثين مجاوراً، ممن تميزوا بما حملوه معهم من رصيد علمي وافر، أو بما صنّفوه من كتب متعددة في علوم اللغة العربية وآدابها .

(١) المراكشي، الذيل والتكملة، س٨، ق١، ص٢٠٩-٢١٢.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام (٦١١-٦٢٠هـ)، ص٧٦.

(٣) المنذري، التكملة، ج٢، ص٣٤٣؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص٣٧٢.

(٤) خير الدين الزركلي، الأعلام، ط٦، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٨٤م، ج٧، ص٢٥٦.

(٥) الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص٣٩٤.

(٦) المصدر نفسه، ج٥، ص٤٩٧-٤٩٩.

وكان من أبرز المشتغلين بعلوم اللغة العربية وآدابها من المجاورين؛ الحسن بن علي بن أبي سالم بن ناهوج الإسكافي البغدادي (ت ٥٩٦هـ / ١١٩٩م) الذي جاور في مكة مدة بعد أن حج سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م<sup>(١)</sup>، وكان أديباً بارعاً، وصفه ياقوت الحموي بقوله<sup>(٢)</sup>: " كان فيه فضل وأدب بارع، وعربية وتصرف في فنونها، ويكتب خطأ على طريقة ابن مقلة قل نظيره فيه، ... وصنف عدة تصانيف في الأدب حسنة ". وقال عنه ياقوت أيضاً<sup>(٣)</sup>: وكان صحب أبا محمد بن الخشاب النحوي وقرأ عليه وبحث معه، وعلق عنه تعاليق وقفت على بعضها فوجدتها منبئة عن يد باسطة في هذا الفن من العلم، ورأيت بخطه في حلب تعاليق وكتباً واختيارات ونظماً ونثراً تدل على قريحة سالمة، ونفس عالمة، تقلل النظر، وتؤذن بالعلم الغزير ". ومنهم محمد بن أحمد ابن جبير الكناني الأندلسي (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) وهو صاحب الرحلة المعروفة، جاور في مكة أكثر من مرة، وكان ممن عني بعلوم العربية، كما كان أديباً بارعاً وكاتباً بليغاً وشاعراً مجيداً، وكان ممن درّس في مكة، خصوصاً في مجال الآداب<sup>(٤)</sup>. ومحمد بن محمود بن الحسن

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدياء، " المسمى " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب "، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ج٣، ص ٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص ٣٦٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص ٣٦.

(٤) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج٢، ص ١٠٩-١١٠: المراكشي، الذيل والتكملة، ص ٥، ق ٢، ص ٥٩٧، ٦٠٧.٦٠٦: حسن الوراكلي، المجاورون الأندلسيون، ص ٣٢٤.٣٢٥.



ابن هبة الله البغدادي المعروف بابن النجار (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) الذي جاور في مكة<sup>(١)</sup>، وهو ممن قرأ علمي النحو والأدب، وبرع فيهما<sup>(٢)</sup>، وصنف بعض الكتب في علوم الأدب منها؛ الأزهار في الأشعار، غرر الفوائد، ونزهة الطرف في أخبار أهل الطرف، والزهر في محاسن شعراء العصر، وغيرها<sup>(٣)</sup>. والحسن بن محمد بن الحسن العمري الصغاني الذي جاور بمكة سنوات عديدة<sup>(٤)</sup>، وكان إليه المنتهى في علم اللغة ومعرفة اللسان العربي، وله في علوم اللغة المختلفة مصنفات كثيرة، منها؛ مجمع البحرين في اللغة، في اثنا عشر مجلداً، والعباب الزاخر، في عشرين مجلداً، والشوارد في اللغات، وكتاب التراكيب، وكتاب فعال وفعالان، وكتاب في التصريف، وغيرها<sup>(٥)</sup>. وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبيد بن النفزي الغرناطي (ت ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م) المجاور في مكة، وهو من المهتمين بعلوم اللغة العربية المختلفة، سيما النحو حيث كان

(١) ابن الفوطي، التجارب النافعة، ص ١٦٥-١٦٦؛ الفاسي، العقد الثمين، ج ٧، ص ٣٣٣؛ نجم الدين بن فهد، إتحاف الوري، ج ٣، ص ١٠.

(٢) ابن الفوطي، المصدر السابق، ص ١٦٥-١٦٦.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدياء، ج ٥، ص ٤٤٤.

(٤) ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٩٥؛ الفاسي، العقد الثمين، ج ٤، ص ١٧٦.

(٥) ابن عبد المجيد، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق، عبد المجيد دياب. ط ١، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٩٨-٩٩؛ ابن شاذان الكتبي، فوات الوفيات، ج ١، ص ٣٥٨-٣٦٠؛ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، (د، ت)، ج ١، ص ٥١٩-٥٢٠.

بارعاً فيه<sup>(١)</sup>. ومحمد بن عبد الله بن محمد المرسي السلمي أحد الأدباء والنحاة المشهورين<sup>(٢)</sup>، قال عنه ياقوت الحموي<sup>(٣)</sup>: " .. أحد أدباء عصرنا، أخذ من النحو والشعر بأوفر نصيب، وضرب فيه بالسهم المصيب، وخرج التخارج، وتكلم على المفصل للزمخشري"، وللمرسي هذا بعض المصنفات، منها: كتاب الكافي في النحو، الذي وصفه الفاسي بأنه غاية في الحسن<sup>(٤)</sup>، وكتاب الضوابط الكلية في علم العربية، وكتاب في البديع والبلاغة، والإملاء على المفضل<sup>(٥)</sup>. هذا بالإضافة لعلماء آخرين - لا يتسع المقام لذكرهم - ممن عُناوا بعلوم اللغة العربية وآدابها، وشاركوا في مجالاتها المختلفة.

## ٦ - العلوم التاريخية .

تمحورت مشاركة المجاورين في الدراسات التاريخية خلال الفترة التي نتحدث عنها في جانبين، تمثل الأول منها في تدريس بعض الكتب المتخصصة في مجالات تاريخية مختلفة، أما الجانب الثاني فكان عن طريق التصنيف في بعض فروع علم التاريخ المتنوعة . وقد شارك في دعم الدراسات التاريخية من المجاورين حوالي اثنا عشر

(١) السيوطي، المصدر نفسه، ج١، ص٤٢٤ .

(٢) ابن عبد المجيد، المصدر السابق، ص٣١٩ .

(٣) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص٣٤٩ .

(٤) العقد الثمين، ج٢، ص٨٢ .

(٥) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٥، ٣٥٠؛ الفاسي، العقد الثمين، ج٢، ص٨٢؛ السيوطي، المصدر

السابق، ج١، ص١٤٥ .

شخصاً ، معظمهم ممن تعددت تخصصاتهم ، وتوعدت اهتماماتهم .

وكان ممن شارك من المجاورين في إثراء علم التاريخ في مكة عبر المحور الأول ، وهو تدريس بعض الكتب التاريخية ؛ مبارك بن علي بن الحسين البغدادي المعروف بابن الطباخ الذي عُني بتدريس كتاب أخبار مكة للأزرقي ، وعنه تلقاه ورواه الكثير من طلبة العلم<sup>(١)</sup> ، كما درّس أيضاً كتاب دلائل النبوة للإمام البيهقي<sup>(٢)</sup> . ومحمد بن أبي بكر الطوسي الذي درّس أيضاً كتاب أخبار مكة للأزرقي<sup>(٣)</sup> . كما درّس كتاب الأزرقي - أيضاً - أبو بكر بن أبي الفتح السجزي حيث عقد لتدريسه مجالس علمية خاصة في المسجد الحرام ، كان آخرها في الخامس من شعبان سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م<sup>(٤)</sup> . أما يحيى بن ياقوت الحرمي البغدادي فقد ركز على تدريس كتاب فضائل العباس<sup>(٥)</sup> لحمزة بن يوسف السهمي ، وعنه أخذه الكثير من طلبة العلم المكين والوافدين<sup>(٦)</sup> . كما روى عنه هذا الكتاب ودرّسه بمكة - أيضاً - تلميذه أبو بكر بن عمر بن شهاب الهمذاني نزيل مكة ، وذلك بدروس عقدها برياط خاتون في المسجد الحرام<sup>(٧)</sup> . وكان محمد بن يوسف بن موسى الأزدي الشهير بابن مسدي

(١) الفاسي ، العقد الثمين ، ج٧ ، ص١٢٠ ، ج٨ ، ص١٩١٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٧ ، ص١٢٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٤٣٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص١٩١٨ .

(٥) ذكر حاجي خليفة هذا الكتاب باسم ، الأربعين في فضائل العباس . (كشف الظنون عن أسامي الكتب

والفنون . بيروت ، دار العلوم الحديثة ، (د ، ت) ، ج١ ، ص٥٧ .

(٦) الفاسي ، العقد الثمين ، ج٢ ، ص١٢١ ، ج٧ ، ص٤٥٢-٤٥١ ، ج٨ ، ص١٧١٦ .

(٧) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص١٧١٦ .

– نزيل مكة – قد اشتغل في تدريس بعض الكتب المتخصصة في السيرة النبوية ومنها ؛ كتاب السيرة النبوية لابن إسحاق، وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليعصبي، وكتاب شمائل النبي للترمذي<sup>(١)</sup>. أما أحمد بن عبد الواحد بن مري السعدي الحوراني (ت ٦٦٧هـ/١٢٦٨م) فقد حدث في مكة بكتاب شمائل النبي للإمام الترمذي<sup>(٢)</sup>.

أما من عُنوا بالتصنيف من المجاورين في بعض المجالات التاريخية آنذاك، فمنهم ؛ محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف وله كتاب الميمون في فضل أهل اليمن، وكتاب زيارة الطائف<sup>(٣)</sup>. والحسن بن محمد بن محمد بن العمري الصغاني وله عدد من المصنفات التاريخية، منها ؛ أسامي شيوخ البخاري، ودر السحابة في بيان مواقع وفيات الصحابة<sup>(٤)</sup>، والذي قال عنه الفاسي<sup>(٥)</sup> : " وقفت عليه واستفدت منه ". ومحمد بن يوسف بن موسى الأزدي المعروف بابن مسدي ومن مصنفاته ؛ كتاب الخصائص النبوية، ومعجم جمع فيه شيوخه<sup>(٦)</sup>، قال عنه

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٥٣، ج ٣، ص ٣٩.

(٢) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٢، ص ١٠١٩؛ الفاسي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٨٤.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ١٩١٧، ١٩٦٤؛ عبد الله الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي، ص ٤٢، ٤٥٦؛ محمد الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون في مكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، ط ١، مكة المكرمة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ١٩٩٤م، ص ٤٠.

(٤) الفاسي، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٧٨؛ محمد الحبيب الهيلة، المرجع السابق، ص ٤٢.

(٥) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٧٨.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٦٦؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٧١٨، ج ٢، ص ١٧٣٥؛ محمد الحبيب الهيلة، المرجع السابق، ص ٤٤.

الصفدي<sup>(١)</sup>: "وطالعت معجمه بخطه، وفيه عجائب وتواريخ"، ولا شك أن هذا المعجم - الذي نرى منه بعض النقول المتناثرة في المصادر - ذا أهمية بالغة في تدوين تاريخ الحياة العلمية في الحجاز في العصر الذي نحن بصدد الحديث عنه، شأنه في ذلك شأن معظم الكتب التي تتحدث في محتواها العلمي عن العلماء والمشايخ<sup>(٢)</sup>، ولا شك أن فقدان هذا الكتاب القيم قد فوت علينا الكثير من المعلومات التي نحن بأمس الحاجة إليها في هذه الدراسة.

ومن المصنفين في المجال التاريخي أيضاً؛ محمد بن عمر بن محمد التوزري وله كتابان في التراجم، هما؛ تأليف في رجال البخاري، وتأليف في رجال الموطأ لمالك بن أنس<sup>(٣)</sup>. وعبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان القوصي وله من المصنفات التاريخية؛ فضائل أم المؤمنين خديجة، جزء في جبل حراء<sup>(٤)</sup>. ومحمد بن محمود بن الحسن ابن هبة الله البغدادي المعروف بابن النجار المؤرخ المعروف، ومن مصنفاته؛ الذيل على تاريخ بغداد (في ست عشرة مجلدة)، ونثر الدر (في ثمان مجلدات)، والعقد الفائق في عيون أخبار الدنيا ومحاسن تواريخ الخلائق، وجنة الناظرين في معرفة التابعين، والكمال في معرفة الرجال، والمتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف في أسماء الرجال ذيل به تاريخ ابن ماكولا، والدرة الثمينة في أخبار المدينة، ونزهة الوري في أخبار أم القرى، وروضة

(١) المصدر السابق، ج ٥، ص ١٦٦.

(٢) حسن الوراكلي، المجاورون الأندلسيون، ص ٣٣٠.

(٣) الفاسي، العقد الثمين، ج ٢، ص ٢٣٥؛ محمد الحبيب الهيلة، المرجع السابق، ص ٤٦.

(٤) خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ١١.

الأولياء في مسجد إيليا، ومناقب الشافعي، وغيرها<sup>(١)</sup>. ومحمد بن أحمد ابن علي بن محمد القسطلاني الذي صنف بعض الكتب التاريخية، منها: منهاج النبراس في فضائل بني العباس، وفواضل الزمن في فضائل اليمن<sup>(٢)</sup>.

### المجاورون وتنمية المكتبات العامة والخاصة في مكة .

مضى عدد كبير من المجاورين في سبيل دعم الحياة العلمية في مكة، فشاركوا بفعالية في تنمية المكتبات - التي تُعد إحدى مرتكزات العملية التعليمية المهمة - وتزويدها بما ينقصها من الكتب النافعة، كما مدوا الأسواق المكية بحاجتها من الكتب المختلفة. وقد اختلفت مشاركتهم في هذا الجانب، كما تنوعت أساليبها. فكان من ذلك مشاركاتهم في مجال التصنيف وتأليف الكتب في العديد من التخصصات العلمية، أو القيام بإيقاف الكتب النافعة للمستفيدين في مكة، أو الحرص على تنمية مكتباتهم الخاصة والسعي في سبيل دعمها بالكتب المتنوعة، أو عن طريق القيام بأعمال الوراقة وتوفير ما يحتاجه العلماء ومنسوبي العلم وغيرهم من الكتب في الأسواق المكية .

وقد رأينا من خلال الحديث السابق عن اهتمامات المجاورين ومشاركتهم العلمية مدى قيامهم في خدمة التخصصات العلمية المختلفة عن طريق تأليف العديد من الكتب النافعة والتميز في جميع

(١) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ١٦٦؛ البغدادي، هدية العارفين. بيروت، دار العلوم الحديثة، (د، ت)،

ج ١، ص ١٢٢ .

(٢) الفاسي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٢ .

التخصصات العلمية المطروقة في مكة حينذاك، فضلاً عن القيام بالشروح والتعليقات على عدد من أمهات الكتب العلمية المعروفة. وقد أسهم أكثر من خمسة عشر من المجاورين في مكة في دعم الحركة العلمية وإثرائها عن طريق الاشتغال في مجال التأليف والتصنيف، بل أن معظم هذه المصنفات قد فرضت - بقيمتها العلمية وجدارة مصنفها - وأثبتت مكانتها في الأوساط العلمية المكية، فكانت محل عناية واهتمام عدد من الطلاب المكيين أو الوافدين إلى مكة.

من جانب آخر فإن شرف المكان وبركته، وتوافر المواد العلمية الميمنة على التصنيف قد دفع مجموعة من العلماء المتمكنين إلى استقلال ذلك، ومن ثمّ الشروع في تأليف بعض الكتب في مكة<sup>(١)</sup>. كما وجد عدد آخر من العلماء المصنفين في توافر العلماء وطلاب العلم من جميع الأمصار الإسلامية في مكة فرصة سانحة لجمع المادة العلمية لمصنفاتهم التي يعزمون على إصدارها<sup>(٢)</sup>.

وقد زودتنا بعض المصادر بإسهامات مختلفة للمجاورين في تنمية المكتبات العامة في مكة، ومن أبرز ذلك ما قام به محمد بن عبد الله ابن الفتوح المكناسي إمام المالكية بالحرم، والذي أوقف كتاب المقرب لابن أبي زمنين المالكي - وهو في ستة مجلدات - على المالكية والشافعية والحنفية الذين يكونون بمكة، وجعل مكانه بخزانة

(١) ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٧٤٦-٢٧٤٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (٦٠١-٦١٠هـ)، ص٢٣١؛ الفاسي،

المصدر السابق، ج٢، ص١٦١.

(٢) المنذري، التكملة، ج٢، ص١٩٧، ٣٥٤.

المالكية فيها<sup>(١)</sup>. وكذلك عبد الله بن أحمد بن محمد بن قفل الزيادي الحضرمي (ت ٦٣١هـ / ١٢٣٣م) وكان ممن جمع الكثير من الكتب، وأوقفها على طلبة العلم في مكة<sup>(٢)</sup>. إضافة إلى محمد بن عيسى بن سالم الأزدي الشريشي المعروف بابن حُشيش الذي أوقف مصنفاً على طلبة العلم في مكة، وجعل مقرها في مكتبة رباط ربيع<sup>(٣)</sup>.

بيد أن من المجاورين من عُنِيَ بجمع الكتب وتأسيس مكتبات خاصة بهم، سواء عن طريق التوريق لأنفسهم، أو شرائها من الأسواق الخاصة بالكتب. وكان من أبرز من حرص على جمع الكتب من المجاورين في مكة آنذاك؛ محمد بن عبد الله بن محمد المرسي السلمي الذي تحصل على الكثير من الكتب العلمية<sup>(٤)</sup>، بل كانت له في كل منطقة يتجه إليها مكتبة خاصة متكاملة، بحيث لا يحتاج لاصطحاب كتبه عندما يتقل من مكان إلى آخر<sup>(٥)</sup>. وعبد الوهاب بن علي ابن عبيد الله بن سكيننة وكان ممن كُتِبَ الكثير بخطه، كما حرص على الحصول على اقتناء العديد من الكتب بالخطوط الحسنة<sup>(٦)</sup>. ومحمد بن إسماعيل بن أبي الصيف وكانت لديه مكتبة

(١) الفاسي، العقد الثمين، ج ٢، ص ٧٤.

(٢) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٠٢-١٠١؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٤٦٦.

(٤) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٧٧.

(٥) الفاسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٤.

(٦) الصفدي، الواجِبُ بالوفيات، ج ١٩، ص ٢٠٦.



خاصة تضم الكثير من كتب العلم<sup>(١)</sup>. وعبد العزيز بن الحسين بن عبد العزيز اللخمي الأندلسي وكانت لديه مكتبة جمع أكثر كتبها بخطه الدقيق، وأوصى بمنحها بعد وفاته لمحمد بن عبد الله المرسي السلمي المجاور في مكة آنذاك<sup>(٢)</sup>.

وثمة مجاورون آخرون كانوا بمثابة وراقين عنوا بنسخ الكتب وأسهموا في زيادة تداولها في الأوساط العلمية المكية، سواء كان ذلك عن طريق التوريق بالأجرة، أو الرغبة في الحصول عليها لأنفسهم، ومن هؤلاء على سبيل المثال - بالإضافة لمن ذكرنا من أصحاب المكتبات الخاصة الذين كتبوا لأنفسهم - أسد بن المحسن بن أبان الجهياني المعروف بالمؤيد (ت أوائل ق ٧هـ / ١٣م)<sup>(٣)</sup>، وجعفر بن محمد بن أموسان الأصبهاني الملنجي<sup>(٤)</sup>، ونصر بن محمد بن علي النهاوندي البغدادي المعروف بالحصري<sup>(٥)</sup>، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد الفارسي<sup>(٦)</sup>، وعبد العزيز ابن محمود بن عبد الرحمن المعروف بالعصار<sup>(٧)</sup>، وأحمد بن يوسف بن أيوب بن شاذي الأيوبي<sup>(٨)</sup>، وغيرهم.

(١) المنذري، التكملة، ج ٣، ص ٩٠؛ ابن قاضي شهية، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٣٩٥.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام (٦١١-٦٢٠هـ)، ص ٣١٧.

(٣) الصفدي، الواقي بالوفيات، ج ٩، ص ٧٦.

(٤) الذهبي، المصدر السابق (٦٠١-٦١٠هـ)، ص ٢٣١.

(٥) المنذري، المصدر السابق، ج ٣، ص ٧٠.

(٦) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٦٥.

(٧) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٦٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (٦٢١-٦٣٠هـ)، ص ٢٦٣.

(٨) الصفدي، المصدر السابق، ج ٨، ص ١٨٤.

## الختام .

إن التعمق في دراسة هذا الموضوع، والتعايش الزمني معه قد أفضى بنا إلى نتائج كثيرة ومهمة، وكان من أبرز ما توصلنا إليه في هذا الجانب ما يأتي :

- تزايد أعداد العلماء والطلاب المجاورين إبان الفترة التاريخية التي عُيِّت بها الدراسة، مقارنة بالفترة التاريخية التي سبقتها .
- كثرة المستقرين استقراراً دائماً في مكة خلال هذه الفترة حيث شكلوا نسبة كبيرة من بين عموم المجاورين .
- أن أثر المجاورين في دعم الحركة العلمية وإنمائها كان واضح، حتى أن المجاورين شكلوا العمود الفقري لهذه الحركة آنذاك .
- أن الأوضاع السياسية السائدة في العالم الإسلامي آنذاك - سواء كانت إيجابية أو سلبية - قد أثرت كثيراً في مجيء العديد من المجاورين إلى مكة .
- وقد اتضح لنا من خلال هذه الدراسة أن مدة المجاورة قد تفاوتت بين شخص وآخر وفقاً للظروف الخاصة بالمجاور أو بالمجتمع المحيط به .
- وكان لتزايد الاهتمامات العلمية في كثير من الأمصار الإسلامية آنذاك، بعد تشجيع عدد من السلطات فيها لهذا الجانب، أثر في زيادة المهتمين فيها بطلب العلم، وبالتالي فقد تزايدت الرحلات العلمية، وكان نصيب مكة منها وافراً .
- أن جميع الأمصار الإسلامية آنذاك قد مدت مكة بالمجاورين - سواء

- منهم من رام الاستقرار أو من رغب العودة إلى بلاده بعد المجاورة، وقد تغلبت العراق على غيرها من الأمصار في عدد المجاورين منها، في حين كانت بلاد اليمن الأقل مداً لمكة بالمجاورين .
- كان للأعمال الخيرية المتنوعة في مكة دور في جذب العديد من المجاورين فيها إبان العصر الذي نتحدث عنه .
- وقد رأينا من خلال الدراسة أن وجود العديد من الوظائف الدينية والتعليمية في مكة قد أثر في زيادة عدد المجاورين والنزلاء في مكة .
- أن ظهور المدارس وتزايد أعداد الأربطة قد واكب الفترة التي نتحدث عنها، وكان لهذه المرافق الدور الكبير في إغراء العديد من أبناء العالم الإسلامي للسكن الدائم في مكة، أو المجاورة فيها بعض الوقت .
- أن استقرار الأوضاع في مكة خلال فترات كثيرة من العصر الذي نتحدث عنه، عقب زوال الدولة العبيدية (الفاطمية) وزيادة نفوذ العباسيين في مكة، فضلاً عن ظهور صلاح الدين الأيوبي وحرصه على أمن المقدسات واستقرار الأوضاع فيها، قد أسهمت بدور واضح في تزايد أعداد المجاورين، وتطور الحياة العلمية في مكة .
- تركيز اهتمامات المجاورين العلمية آنذاك على الدراسات الدينية وما يتعلق بها من علوم ومعارف، كعلوم اللغة العربية وآدابها وعلوم التاريخ المختلفة .
- تبين من خلال البحث كثرة المصنفات العلمية التي شارك بها المجاورون

- آنذاك، وتعدد التخصصات المطروقة في هذا الجانب .
- اتضح لنا مدى مشاركة المجاورين الفاعلة في دعم الحركة العلمية من خلال عقد المجالس والدروس العلمية المتنوعة في المسجد الحرام والمدارس والأربطة .
- أن علم الحديث قد استأثر بنصيب وافر من اهتمامات المجاورين، حيث شكلت نسبة المشتغلين في هذا الجانب نسبة كبيرة من بين المجاورين، ويأتي بعد هؤلاء المعتين بالعلوم الفقهية .
- وقد رأينا أن قائمة المجاورين آنذاك قد حوت الكثير من العلماء المشهورين على مستوى العالم الإسلامي، ممن تميزوا بتبحرهم العلمي، وكثرة تخصصاتهم واهتماماتهم .
- لم تقتصر المجاورة آنذاك على أصحاب مذهب دون غيره، بحيث جاء مجاورين من مختلف المذاهب الفقهية ولكن بنسب متفاوتة، وقد تغلب أتباع المذهب الشافعي على بقية المذاهب في عدد المجاورين منهم .
- كما رأينا تزايد أعداد الصوفية المجاورين خلال هذه الفترة، ولكن معظمهم من الزهاد والعباد الذين نسبوا للتصوف .
- أن الحركة العلمية التي تطورت كثيراً خلال الفترة التي تحدثنا عنها كانت أساساً ومنطلقاً للازدهار الذي حدث لهذه الحياة في مكة في العصر المملوكي، حيث كان معظم علماء العصر المملوكي في مكة من تلامذة المجاورين أو تلامذة تلامذتهم .
- كثرة الطلاب الوافدين من الأقطار الإسلامية إلى مكة آنذاك للتلمذ

على العلماء المجاورين فيها .

– كما رأينا من خلال هذه الدراسة مدى مشاركة المجاورين في دعم المكتبات المختلفة في مكة من خلال التصنيف أو وقف الكتب أو الحرص على اقتنائها أو القيام بأعمال الوراقة المختلفة .

هذا بالإضافة لنتائج أخرى يجدها المطلع على هذه الدراسة، التي أتمنى أن أكون قد وفقت فيها، كما أخالها قدمت جديداً ومفيداً لمكتبتنا العربية الإسلامية . والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



## المصادر والمراجع

### أولاً : المصادر:

- ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م).  
 - التكملة لوفيات الصلة، تحقيق، عبد السلام الهراس، بيروت، دار الفكر  
 ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.  
 ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).  
 - الكامل في التاريخ. ط٤، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.  
 الإسفراييني، عمر بن علي (ت٧٨٦هـ/١٣٨٤م).  
 - زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال، ط١، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز،  
 ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.  
 الأسنوي، جمال الدين عبد الرحمن بن حسين بن علي (ت٧٧٢هـ/١٣٧١م).  
 - طبقات الشافعية. تحقيق، عبد الله الجبوري. الرياض، دار العلوم ١٤٠٠هـ/١٩٨٣م  
 بامخرمة، عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت٩٤٧هـ/١٥٤٠م).  
 - تاريخ ثغر عدن، ليدن، مطبعة بريل ١٩٣٦م.  
 ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني (ت٦١٤هـ/١٢١٧م).  
 - الرحلة، بيروت، دار بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.  
 ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي (ت٨٣٣هـ/١٤٣٠م)  
 - غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره، برجستراسر. ط٣، بيروت، دار الكتب  
 العلمية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- الجزيري، عبد القادر بن محمد عبد القادر (ت ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م) .  
 - الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطرق مكة المعظمة . تحقيق، حمد الجاسر،  
 ط١ ، الرياض، دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- جمال الدين الطبري، محمد بن أحمد بن عبد الله الطبري المكي (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)  
 - التشويق إلى البيت العتيق، تحقيق، محمد حسن إسماعيل، ط١، بيروت، دار  
 الكتب العلمية ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .
- الجندي، محمد بن يوسف بن يعقوب السكسكي (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م) .  
 - السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق، محمد بن علي الأكويع الحوالي،  
 صنعاء، وزارة الإعلام والثقافة، ج١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٣م) .  
 - الصحاح . ط٣، بيروت، دار العلم للملايين ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) .  
 - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . بيروت، دار العلوم الحديثة، (د، ت) .
- الحموي : شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .  
 - معجم الأدباء، " المسمى " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب " . ط١، دار الكتب  
 العلمية، بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد اله (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) .  
 - الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق، محمد عبد الله عنان . ط١، القاهرة، مكتبة  
 الخانجي ١٩٧٥م .
- الخوارزمي، محمد بن إسحاق (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م) .  
 - إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق، تحقيق، مصطفى محمد

- حسين الذهبي، ط١، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز ١٤١٨هـ/١٩٩٨م  
الدمياطي، أحمد بن أييك الحسامي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م).  
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار، تحقيق، محمد مولود خلف، ط١، بيروت،  
مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م  
الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).  
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، بشار عواد معروف وآخرون،  
ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م.  
- سير أعلام النبلاء . مجموعة من المحققين، إشراف شعيب الأرنؤوط، ط٧، بيروت،  
مؤسسة الرسالة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م  
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار . تحقيق، بشار عواد معروف ورفاقه،  
ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.  
ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م).  
- الذيل على طبقات الحنابلة، بيروت، دار المعرفة، (د . ت).  
السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن تمام (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م).  
- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط٢،  
بيروت، دار هجر ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.  
السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م).  
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة . عني بنشره، أسعد طرابزونى الحسيني  
١٣٩٩هـ - ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.  
السنجاري، علي بن تاج الدين بن تقي الدين (ت١١٢٥هـ/١٧١٣م).  
- منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم . تحقيق، جميل بن عبد الله



- المصري . ط ١ ، مكة المكرمة ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) .  
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، المكتبة العصرية ، (د ، ت) .
- ابن شاکر الکتبي ، محمد بن شاکر (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٧م) .  
- فوات الوفيات . تحقيق ، إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، (د . ت) .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) .  
- الوافي بالوفيات ، تحقيق ، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، بيروت ، دار إحياء التراث ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
- ابن عبد المجيد ، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م) .  
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين . تحقيق ، عبد المجيد دياب . ط ١ ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- الفاصي ، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م) .  
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . تحقيق ، عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين . تحقيق ، فؤاد سيد ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ابن فرحون ، إبراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م) .  
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق ، محمد الأحمد أبو النور ، القاهرة ، دار التراث ، (د . ت) .

- ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد البغدادي (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)  
- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق، مهدي النجم، ط١،  
بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ابن فهد، النجم عمر بن فهد بن محمد المكي (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م).  
- إتحاف الوري بأخبار أم القرى. تحقيق، فهيم محمد شلتوت، ط١، مركز البحث  
العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م  
- الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق، عبد الملك بن  
عبد الله بن دهيش، ط١، بيروت، دار خضر ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.  
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٥م).  
- القاموس المحيط، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الدمشقي (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م)  
- طبقات الشافعية، تحقيق، عبد العليم خان، بيروت، دار الندوة الجديدة  
١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- القرشي، عبد القادر بن محمد بن محمد (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م)  
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق، عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة،  
مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.  
ابن مجاهد، أحمد بن موسى (ت ٣٢٤هـ/٩٣٥م).  
- السبعة في القراءات، تحقيق، شوقي ضيف. ط٢، القاهرة، دار المعارف ١٤٠٠هـ.  
محب الدين الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري المكي (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م)  
- القرى لقاصد أم القرى، تحقيق، مصطفى السقا، ط٢، بيروت، دار الفكر،  
١٤٠٣هـ/١٩٩٣م.

- المراكشي، محمد بن محمد بن عبد الملك (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م).  
 - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق، إحسان عباس ومحمد بن شريفة، بيروت، دار الثقافة، المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، (سنوات مختلفة).
- المقدسي، أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م).  
 - تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين، تحقيق، عزت العطار الحسيني، ط ٢، بيروت، دار الجيل ١٩٧٤م.  
 - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين. بيروت، دار الجيل (د. ت).
- المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ)  
 - نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق، مريم قاسم طويل ويوسف قاسم طويل، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م).  
 - المقفى الكبير. تحقيق، محمد البعلوي. ط ١، دار الغرب، بيروت ١٤١١هـ/١٩٩١م.  
 - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار صادر، (د. ت).  
 ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الأندلسي (ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م).  
 - العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق، أيمن الأزهرى وسيد مهنى، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)  
 - التكملة لوفيات النقلة، تحقيق، بشار عواد معروف، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/١٣١١م).  
 - لسان العرب، تحقيق، نخبة من العاملين بدار المعارف، القاهرة، دار المعارف  
 (د، ت).  
 ابن نقطة، محمد بن عبد الغني الشهير بابن نقطة (ت ٦٢٩هـ/١٣٣١م).  
 - التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد . بيروت، دار الحديث ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م .  
 اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م).  
 - مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ط٢، بيروت، مؤسسة الأعلمي  
 للمطبوعات ١٣٩٠هـ .  
 اليونيني، موسى بن أحمد بن محمد البعلبكي (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م).  
 - ذيل مرآة الزمان، ط١، حيدرآباد، الهند، دائرة المعارف العثمانية ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م .



### ثانياً : المراجع .

- إبراهيم أنيس وآخرون  
 - المعجم الوسيط، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د . ت).  
 إبراهيم القادري بوتشيش  
 - العلماء المجاورون بمكة، نموذج للملتقيات العلمية بمكة عاصمة الثقافة الإسلامية  
 في العصر الوسيط . بحث قدم ضمن ندوة الحج الكبرى لعام ١٤٢٣ هـ . وطُبعت  
 أبحاث الندوة بعنوان : مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية (بحوث ودراسات)  
 - إعداد، أبو بكر أحمد باقادر، ط١، الرياض ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

إبراهيم بن محمد المزيني

- رحلات المغاربة إلى المشرق الإسلامي في عصر الحروب الصليبية، ندوة بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد "التاسع الهجري"، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

إحسان إلهي ظهير

- التصوف: المنشأ والمصادر، ط١، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

إسماعيل باشا البغدادي

- هدية العارفين. دار العلوم الحديثة، بيروت، (د، ت).

إسماعيل بن علي الأكوغ

- المدارس الإسلامية في اليمن، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

جاد الحق علي جاد الحق

- الفقه الإسلامي، نشأة مذاهبه - أهدافها - ثمراتها، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد الأول، السنة الأولى ١٤٠٩هـ.

حسن علي حسن

- دراسات في تاريخ المغرب العربي، القاهرة، مكتبة الشباب، (د، ت).

خير الدين الزركلي

- الأعلام، ط٦، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٨٤م.

صالح يوسف معتوق

- علم الحديث في مكة المكرمة خلال العهد المملوكي، (رسالة دكتوراه) كلية

الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى ١٤٠٧ هـ .

عبد الجبار ناجي وآخرون

- الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، الإسكندرية، مركز الإسكندرية  
للكتاب ٢٠٠٣ م.

عبد الرحمن علي الحجي

- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دط ٣، دمشق، دار القلم  
١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

عبد العزيز بن راشد السنيدي

- المدارس اليمانية في عصر الدولة الرسولية، ط ١، الرياض ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .

عبد الله شيخ محفوظ بن بيّه

- الفقه الإسلامي تعريفه وتطوره ومكائنه، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض،  
العدد الأول، السنة الأولى، ١٤٠٩ هـ .

عبد الله محمد الحبشي

- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، بيروت، المكتبة العصرية ١٤٠٨ هـ .

عمر رضا كحالة

- معجم المؤلفين، بيروت، مكتبة المشى ودار إحياء التراث العربي ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

فواز بن علي الدهاس

- المدارس في مكة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، مجلة الجمعية التاريخية  
السعودية، ع ٢، س ١، ربيع الأول ١٤٢١ هـ .

محمد بن إبراهيم أبا الخيل

- جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين،

ط١، بريدة، دار أصدقاء المجتمع ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

محمد بن إبراهيم الحمد

- عقيدة أهل السنة والجماعة . مفهومها .. خصائصها .. خصائص أهلها، ط١، الرياض، دار الوطن ١٤١٦هـ .

محمد جمال القاسمي

- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق وتعليق، محمد بهجة البيطار، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د، ت) .

محمد الحبيب الهيلة

- التاريخ والمؤرخون في مكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر. ط١، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة ١٩٩٤م .

محمد سهيل طقوش

- تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، ط١، بيروت، دار النفائس ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

محمد العبد وطارق عبد الحلیم

- الصوفية: نشأتها وتطورها، ط٢، مكتبة الكوثر، الرياض ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

محمد بن عبد العظيم الزرقاني

- مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

محمد عبد اللطيف الفرفور

- أدب الإجازات عند علماء المسلمين، مجلة الفيصل، عدد (٧٩) ١٤١٤هـ .

محمد علي مسفر عسييري

- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي، ط ١، جدة، دار  
المدني ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

نوال طلال الشريف

- الحياة العلمية في بلاد الحجاز وعلاقتها بمصر في القرنين السادس والسابع  
الهجريين، "رسالة دكتوراه" الرئاسة العامة لتعليم البنات، كلية التربية للبنات  
بجدة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.